رواية/

أهيمسا

حتى تشرق الشمس

كتابة : آية ابو العز

الكتاب: أهيمسا (حتى تشرق الشمس)

المؤلف: آية ابو العز

رقم الإيداع: ١٧٣٢٨ \ ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٢- ٢٦ - ٦٩٣٣- ٩٧٧- ٩٧٨

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف ٠١٢١٠٣٤٣٥٩٣/٠٥٥٢٣١١٤٠٨

Website: www.daralmidan.com

E- mail: almidan@daralmidan.com

FB: fb.com/dar.almidan

إهداء

كتبت هذه الرواية وأنا في كامل ظلام نفسي وظلام ذاتي الخذلان هو شعور لا يمكن وصفه بكلمات حرب لن تموت ولن تدعك تعيش كلماتي كلها لا تحكي قصتي بل قصة كل شخص منا وثق في أقرب الناس له حتى يرى الحب ويكتشف الكره حتى يرى الصدق ويكتشف الكذب فالظاهر لا يعكس الباطن والأمور ليست كما هي، ولكن الأمل موجود لا تيأس الأمل موجود حتى تشرق الشمس .

هذه الرواية إهداء كل من وقف بجناني في أكثر فترات حياتي ألماً أمي وأبي اخواتي وإلى أصدقائي جميعاً مصدر طاقتي وإلى الروح التي أطلق عليها الفراولة التي سندت وجودي من جديد التي وساعدت قلبي على النبض من جديد ظهرت في حياتي فجأة لتكون شخصاً مهم في تأسيس هذه الراوية وخروجها إلى نور الشمس . أهديك هذه الراوية شكراً على إيمانك بي . إهداء مني بكل فخر إليك " محمد عادل "

المقدمة

القدر يغير حياتك يكتب لك سطور من الحكمة وسطور من التعجب هذه الأحداث بهذا التسلسل القدر وما يخبئ لك الحياة لها معني وسطور كثيرة إذا تَمعنت بها سترى أنك أمام معجزة إلهية جديدة، معجزة لم تكن تعلم بها إلا عندما جاء القدر وفي ثواني غير معنى حياتك .

هذه الحياة أشبه بسفينة تمر بجميع المراحل سترى الخير والشر الجميل والقبيح، الأمان والخوف وستقابل جميع البشر على فترات أعلم أن هذه الفترات لن تدوم وأن الأشخاص في حياتنا ما هم إلا فترة ثم يختفي كل شئ لن يبقى لك سوى أفكارك وحياتك علمك وعملك حاول أن لا تهدر نفسك .

حافظ على مشاعرك وأخلاقك لا تهدر طاقتك هذه الطاقة هي أغلى ما تملك سوف تشعر بالضعف والحزن إذا أهدرتها وخصوصاً إذا كانت في المكان الخاطئ .

هل أنت على استعداد ؟ سنخوض هذه الرحلة معاً وننتظر فيها شروق الشمس .

الفصل الأول

(أهيمسا)

الإخلاص المحبة الصدق هي أهيمسا وصف لكل ماهو جميل وصف لكل طاقة حب بداخلنا كل قوة تحملها بداخلك وكل رحمة هي أهيمسا كل رفض للعنف والكراهية هي أهيمسا وأهيمسا هي أنا، أهيمسا هي صفة وفضيلة في الديانة الهندوسية وهي أحد أهم المبادئ الخمسة في عدم إصابة أي شخص بأي ضرر الأهيمسا هي أقصى فضلية وأقصى ضبط للنفس الأهيمسا هي أعظم هدية وهي أفضل معنى للمعاناة الأهيسما هي اسم التضحية والأهيمسا هي اسم القوة الأهيمسا هي كل شخص منا بكل ما يملك من قوة للخير وبكل ما يملك من قوة للعطاء. الأهيسما هي حب وقوة ورحمة وهكذا أصف أسمي الذي لدي إيمان كبير أنني أنتمي إلى جزء منه أنتمي إلى هذه الفضلية وهذه القوة فأنا اسم على مسمى أهيمسا الحب والخير أهيمسا القوة والجرأة

اهيمسا موجدة بداخل كل شخص منا ولكنني أنا أساسها لقد آمنت إيماناً تام أن لكل شخص نصيب من اسمه ولكنني مصدر وأساس هذه الصفة .

وبعد أن شرحت كل معاني اسمي الذي هو غريب بعض الشيء لكنه له معنى أعمق بكثير مما تَرَاه عندما أحكي لك قصتي ولكن في البداية سأعرفك بنفسي أنا أهيمسا أعيش في القاهرة وولدت في فرنسا لأب وأم مصريين كانت حياتي هادئة جداً هناك حياة طبيعة، لكن دائماً ما كانت تقول أمي لي أنني مميزة وهذا ما كنت أؤمن به، كنت نبيهة متعلمة جيدة في اللغة الفرنسية وأيضاً في اللغة العربية حبي لتعلم اللغات جعلني الآن أتكلم أربع لغات الفرنسية والعربية والإنجليزية والأسبانية وهذا ما كنت أتصور أنني أجديه فقط في الحياة ولكنني أجيد أكثر من هذا .

بعد إتمامي عامي ١٢ وفي ليلة في شتاء فرنسا القارص ووسط هذه العواصف الجليدية التي لا تتوقف وأنا أنظر من شرفة المنزل بانتظار عودة أمي وأبي في هذه الليلة شديدة البرودة رياحها شديدة لن أنسها طول حياتي لقد سرقت مني هذه

الليلة أعز ما أملك كنت مازلت أتأمل من الشرفة شكل الرياح وهي تمر بسرعة والثلوج وهي تتساقط وأنظر إلى جارتنا وهي تخرج من بيتها تنظر عودة ابنها من العمل كانت الساعة لاتزال الخامسة في وقت غروب الشمس. وكل شئ كان كالمعتاد هادئ طبيعي إلى أن بدأت هذه العاصفة الجلدية بأخد كل ماهو في طريقها بعيداً وبدأ كل الأشخاص بالركض نحو منازلهم وإغلاق الأبواب والنوافذ خوفاً من العاصفة ومازلت جارتنا تنظر من النافذة مثلي تنتظر ابنها الوحيد لحين عودته .

مرت ساعة ثم ساعة أخرى ولم يعد أحد لا أبي وأمي ولا ابن جارتنا التي كانت قد بدأت فعلاً في البكاء حزنناً وخوفاً على ابنها ومازلت العاصفة في ازدياد وأنا في حيرة كيف سأصل إلى والدي أو والدتي في هذا الوقت لم يكن هناك التطور التقني الذي نعيشه الآن، فأنا لا أملك سوى هاتف قديم لا يمكنني الاتصال إلا بالشرطة أو بعمتي التي كانت تعيش في الحي المقابل لنا، وخلال دقيقتين رن جرس الباب ذهبت حتى أفتح لأجد عمتي تقف أمام الباب وهي تبكي وتناديني يا صغيرتي .

أدركت حينها أنني سأسمع أخبار لن تسُر قلبي ولكن لم أكن أعلم أنها بهذا السوء، لم أكن أعلم أنها أخر مرة أرى فيها أمي وأبي ولم أكن أعلم أنني سأعيش ما بقى من عمري وصورتهم مشوشة في ذاكرتي .

صباح يوم الخميس هذا اليوم الذي قررت عمتي إرسالي إلى مصر حتى أعيش مع جدتي والدة أمي بالقاهرة بعد محاولات كثيرة من جدتي حتى أعود إلى القاهرة للعيش معها.

في الواقع من بعد وفاة والدَيّ لم أكن أشعر بالأمان ففي خلال هذا الأسبوع الذي انتقلت فيه للعيش مع عمتي وبعد كل المشاكل والحديث الذي دار بين أفراد العائلة فمن الأحق بأن يأخذ حضانتي بعد والَدَيّ كانت جدتي هي الأحق، فيها تعيش بمفردها في القاهرة في الزمالك بعد وفاة جدي وهذا ما دفع الجميع إلى تأييد رأيها.

خلال هذا الأسبوع الذي مكثت فيه عند عمتي كنت لا أنام مشاعري مختلطة كنت أبكي بشكل كبير طوال الليل حتى

تشرق الشمس على أمل أن أرى أمي من جديد أنتظر كل يوم عودتها لتأخذني أنظر من النافذة كما كنت أفعل ليلتها هكذا كان حالي إلى اليوم، طوال الليل أتذكر أمي التي رحلت في ذلك الحادث الذي أودى بحياتها هي وأبي وابن جارتنا التي ماتت بعد رحيل ابنها بأيام، لا عجب في هذا فهي كانت تحبه كثيراً، وأنا أيضاً كنت أحب أمي كثيراً، لقد اشتقت لها كثيراً...

الآن وأنا أودع عمتي التي كانت ترعاني الفترة الماضية والتي حاولت جاهدة البقاء بجانبي حتى تواسيني يمكنني القول أنني لن أشتاق إلى فرنسا مطلقاً مع أنني لم أعش أبداً في مصر لقد ولدت وتربيت في فرنسا مع عائلتي واليوم حياتي وكل مفاهيم الحياة بالنسبة لي سوف تتغير تغير جذرياً .

صعدت إلى الطيارة برفقة ابن عمتي الكبير الذي كان مسافرا إلى مصر مع زوجته، مودعة كل شيء في هذا المكان حتى شمس باريس التي كانت دائماً لطيفة ودائماً مشرقة صعدت وكلي أمل أن أرى أمي ثانية وأن أسمع منها جملتها لي: أنتي مميزة يا أهيمسا.

الساعة الثالثة عصراً بتوقيت القاهرة درجة الحرارة ٢٣ درجة مئوية في الخارج الرجاء الإلتزام بمقاعد وربط الأحزمة استعداداً للهبوط، كنت أستمع لهذه الكلمات بكل خوف فانا لم أقابل جدتي منذ أربعة سنوات هذه مدة كافية لتغير كل ما في ذاكرتي عنها، أتذكر أخر مرة رأيتها فيها كانت تبكي في المطار بسبب عودتنا إلى باريس بعد أن قضينا عطلة الصيف معها هي وجدي قبل وفاته.

وبعدها بأشهر توفى جدي كان من المخطط أن نزوها في هذه الإجازة الصيفية ولكن هذا ما قدر لنا وما نحن الآن بصدده.

لم أنته من التفكير وقد حان وقت اللقاء، خرجنا من الطائرة وبدأنا في إجراءت الوصول هي مجموعة من الدقائق قبل أن أقابل جدتي التي طالما أعطتني الحنان وأنا صغيرة التي تذكرتني بوالدتي أمي التي انفطر قلبي على فراقها، أتذكرك يا أمي في كل حين وأنا بدونك تائهة وحيدة، بدأت تنهار الدموع من عيني وفي هذه اللحظة لم أشعر سوى بحضن دافئ وقبلات تنهار على رأسي من كل جهة وأسمع صوتها وهي تنطق باسمي أنتي بخير يا أهميسا؟ لا تبكي يا صغرتي

أنتي الآن معي كانت تقول هذه الكلمات وهي تنظر بداخل عيني ومع أنها تحاول الثبوت والظهور أمامي بإنها قوية إلا أن عيناها كانت تظهر العكس تماماً الكثير من الحزن والكثير من الألم ناهيك عن وجهها شاحب وعيانها المنتفخة وصوتها المبحوح كل هذه العلامات ومازالت تبعث الأمل والحنان بداخلي فرائحتها مثل رائحة أمي وعيناها تشبه عين أمي وحضنها مثل حضن أمي، الآن فهمت إصرارها على إحضاري رغم معارضة عمتي الشديدة لها فهي تعرف كم كنت متعلقة بأمي وأنها الوحيدة القادرة على أخذ جزء بسيط من مكانها.

أجواء القاهرة مختلفة تماماً عن ما تحمله أجواء باريس حيث أن القاهرة مدينة حارة نوعاً ما في أشهر الصيف وباردة في أشهر الشتاء ولكن في الخريف هذا الجو الممتع الذي لن تجده إلا في مصر هذا الجو العاطر بالنسيم العليل ذو طابع بارد ورطوبة معتدلة وشمس قليلة الحرارة وفي الليل يزداد هذا النسيم البارد الرائع الذي يعبر عن جمال الخريف، نعم فبعد سنة كاملة من العيش داخل القاهرة أجزم أنها أجمل

بكثير من باريس مع إزلة قليل من صخب المدينة وإزدحامها فهي من أروع ما يكون دائماً ما كنت أسمع أمي وهي تتحدث عن جمال المنظر من فوق جبل (هضبة) المقطم وبالتحديد وقت الغروب وهذا ما سنفعله اليوم أنا وجدتي فقط طلبت منها الذهاب واخترنا يوم الجو فيه مائل قليلا للبرودة للذهاب إلى هناك.

دعني أحدثك عن روعة وجمال هذا السحر خطف قلبي وبدأ عقلي بالذهاب إلى يوم وصولي إلى هنا كانت أشبه بظلام مهلك قاسِ لايوجد به رحمة في وسط الصحراء بعيداً عن كل ما هو أخضر كاد يقتل قلبي كاد أن يتقل روحي وكنت أجلس في وسط الصحراء أملس بيدي رمالها الناعمة وأنثرها بعيداً إلى أن رأيت ضوء القمر الذي شق هذا الظلام والتف حولي يمسك بي بدفئ كنت أتوق إلى هذا أتوق أن أشعر مرة أخرى بأمان ومن ثمة همسة جدتي في أذني قائلة: أنتي في أمان يا صغيرتي، لم أستطع النوم هذه الليلة بقيت مستيقظة أنظر من شباك غرفتي إلى القمر كان ساطع إلى درجة مخيفة بعث الأمل بقلبي نظرة إليه وبداخلي صوت يقول سأتخطى

كل هذا وصوت آخر يهمس في أذني " يجب عليك المحاولة .." صوت قريب بدأت بالبحث بالنظر في الغرفة عنه من أين يأتي هذا الصوت من هذا الشخص!

لا يوجد غيري وغير جدتي الغارقة في النوم على سريري وفي الواقع لم أهتم أكثر من هذا؟ فمن الممكن أنها تخيلات حتماً أنها مخيلتي لا أكثر وعدت مرة آخرى أقول لنفسي " سأتخطى كل هذا .." ليسرع نفس الصوت بالرد " يجب عليك المحاولة .." نعم يجب على المحاولة.

كان منظر شروق الشمس من غرفتي أشبه ببداية جديدة أشبه بمحطة وقود تقف بها لتبدأ القيادة من جديد عهدت على نفسي وقت الشروق أنني يجب أن أبدأ من جديد وهذا ما حدث .

ستبقى أمي هي أفضل أم بالعالم سيبقى حبها في قلبي إلى نهاية الطريق سيبقى إلهامها هو الأول والأخير ستبقى عيناكي هي مصدر قوتي وحضنك الذي ودعتني به هو حضن الأمان الذي سأذهب إليه كل يوم وداعاً يا أمي وإلى لقاء قريب.

لم أزل عيني من هذا المنظر الرائع ولكن ما هذا هل جننت؟! هل أنت مجنون؟! كان هناك شاب يقف على حافة الجبل (هضبة) المقطم وهو في الغالب ينوي الانتحار ذهبت إلى جدتي مسرعة وقلت:

- هناك شاب يقف على حافة الجبل انظري هناك.
- أين يا صغيرتي؟ أنا لا أرى أحدا .
- هناك إنه على الحافة مرتدي قميص أسود
- أهيمسا أنا لا أرى أحداً هل أنتِ بخير يا صغيرتي؟

هل جننت أنا أم ماذا؟!

هل أصبحت أرى أشخاص غير موجودين، لقد أكدت على وجوده ولكن في الواقع لا أحد كان يراه غيري ماذا يحدث لي؟!

يجب أن أتوقف عن الحديث مع نفسي بل يجب أن أخلد إلى النوم يكفني اليوم ما حدث كان الوقت مازال في منتصف الليل وحينها بدأت بإعداد كل وسائل الراحة قبلت جدتي

وأعلم تها أنني وأخيراً سأنم مبكراً الليلة وهذا أسعدها فمنذ وصولي لا أنام إلا مع شروق الشمس، أغلقت الغرفة وقمت بتشغيل نور خافت غسلت أسناني وارتديت ملابس النوم وها أنا في فراشي أنظر من نافذتي إلى القمر الذي ينير غرفتي دائماً وكلي أمل على أن غداً أفضل.

في وسط حديقة رائعة وأسمع صوت العصافير بدأت بعزف سمفونيات رائعة ونسيم الهواء الذي يداعب بلطف وجهي وشعري وأفتح عيني قليلاً وأنظر حولي لأشاهد أجمل منظر رأته عيني بيت ريفي قديم الطراز تصميمه فريد ذو طابق شرقي بعض الشيء محاط بأزهار الخزامى الرائعة ولونها واضح مبهج مع أن الوقت كان قبل شروق الشمس بحوالي نصف ساعة إلا أنني أراها واضحة فأنوار المنزل المضاءة تعكس جمال الحديقة التي حوله كما يمكنني رؤية النهر الذي بجانب المنزل على أقصى اليمين صوته الجاري وصوت العصافير المحلقة فوق هذا النهر منظر خلاب بل بديع فقط ينقصه ضوء الشمس حتى تكتمل الصورة بيت ريفي قديم وسط حديقة مليئة بزهور الخزامى ونهر جاري بجانبه ولم

أكمل تأملي إلا وقاطعه رائحة الطعام فهناك أحد في المنزل يطهو وبحرفية ومن خلف الستائر أرى ظله لقد ترك الآن مكانه واتجه إلى مكان آخر داخل المنزل لكن للأسف الرؤية من مكاني تكاد تكون منعدمة سأقترب وبدأت أخطوا أول خطوة نحو المنزل لتبدأ سمفونية بيتهوفين الشهيرة " ضوء القمر " رائحة طعام شهي وسمفونية ضوء القمر كل هذا أثار فضولي لذلك سأقترب وسأدخل .

وضعت يدي وكلي خوف على مقبض الباب ولكني جائعة وأريد الدخول لدي فضول لأعرف المعجب بهذه المقطوعة الرائعة من سمفونيات بيتهوفين، فتحت الباب ووضعت قدمي داخل البيت وكلي خوف وأنظر إلى الجانب الذي يقف فيه صاحب المنزل وها أنا أراك مجدداً .

كنت غير قادرة على الكلام أو حتى الإعلان عن وجودي في المنزل أراه واقفاً أمام موقد النار يقلب الطعام نعم إنه هو صاحب القميص الأسود الذي رأيته على حافة جبل

(هضبة) المقطم اليوم من هذا وأين أنا؟

رد على بصوت عذب قائلاً:

- أهيمسا .... كنت أعلم بحضورك اليوم سامحيني إن أثرت رعبك ولكني لم أعرف كيف أقطع حبل أفكارك .

وضع المعلقة التي كان يقلب بها الطعام ثم استدار ببطئ نحوي وهنا رأيت وجهه لأول مرة كانت عيناه رقيقتين لونهما بني فاتح وجهه بشوش وصاحب قامة طويلة جسمه عريض وصوته ناعم ابتسم ثم قال هو ينظر إلى نظرات إعجاب: أحب اللون الأبيض عليكي كثيراً تفضلي قبل أن يبرد الطعام .

كان بالفعل وضع الطعام على مائدة وكان ينظر إلى بإعجاب شديد ما المبهر في شكلي ولماذا ينظر إلى بهذا الشكل؟

جلست على المائدة بهدوء ونظرت له ثم قلت بصوت خائف: أين أنا؟ ومن أنت؟

- أنتِ في عالمي، وأنا شخص مجرد صديق سأحكي لكِ عني ولكن تناولي الطعام قبل شروق الشمس لم يعد هناك

الكثير من الوقت بقي عشر دقائق ولن أركِ مجدداً

- ماذا سيحدث عند شروق الشمس ولكن لماذا أنا هنا؟
- ستعرفين كل شئ في وقته ولكن تأكدي أنني سأكون دائماً بجانك تفضلي ...

بفعل أمسكت المعلقة بيدي وكانت مصنوعة من الخشب ومنقوش عليها أحرف اسمي وبدأت أتناول الحساء وأنا في كامل تعجبي وأسئلة كثيرة تدور بداخل عقلي هل أنا ميتة أم في حلم أم ماذا؟ وإذا كنت في حلم لماذا أشعر بطعم الطعام وأشعر أنني أكبر سناً؟ قاطعت حبل أفكاري طعم الحساء أنه قريب جداً لما كانت أمي تصنعه ما هذا بل هو نفسه بنفس الملمس والطعم ونفس النكهة أنا بالتأكيد أحلم وأن كان هذا حلم أتمنى أن أبقى هنا حتى أنتهي من طبق الحساء هذا وأن لا أعود إلى الواقع مرة أخرى.

استيقظت على صوت جدتي تنادي على وهي ضاحكة وتقول : أحستني صنعاً وأخيراً نمتي قبل شروق الشمس منذ عودتك من باريس لم تنمِ أبداً في هذا الوقت لقد جهزت الفطور دعينا نفطر ونذهب إلى مدرستك الجديدة حتى نقدم

الأوراق.

أنا لاأفهم ما حدث إلى الآن كل الأحداث داخل عقلي غير مفهومة أشعر كأنني كنت هناك بالفعل ولكني كنت في حلم لقد رأيت شخص وتحدثت معه رأيت البيت لقد ذكرني بمنزلي في باريس إلى أنه أبسط ويتملك طابع ريفي بسيط، والآن وصلنا مدرستي وقمنا فعلاً بتقديم الأوراق اللازمة وطلبت من جدتي الذهاب لدورة المياه وبالفعل قامت جدتي بالسؤال عن مكانها وتوجهنا إلى هناك أنا وهي كنت أمر من أمام الصفوف كلها كانت المدرسة جملية وبها حديقة من الخارج ملئية بال زهور وأيضاً ملعب لكرة السلة وعند مروري أمام صف الموسيقى سعمت أحد يعزف على البيانو في الغرفة إنني أعرف هذه السمفونية إلتفت إلى الصف ونظرت لا لا بالتأكيد أنا أحلم! لا يمكن حدوث هذا.

كان صاحب القميص الأسود يجلس على البيانو ويعزف سمفونية " ضوء القمر" لقد رأيته مرة أخرى بالطبع لم أستطع الكلام أو الحديث مع جدتي عندما سألتني لماذا أنظر بهذا الشكل إلى الصف.

قلت لها : أنني أحب الموسيقى وسعيدة بوجود البيانو.

- نعم يا صغيرتي سأحرص على التحاقك به دعينا نكمل الطريق إلى دورة المياه.

أكملت الطريق وأنا مازلت أسمع صوت البيانو كأنه يعزف داخل رأسي نعم صحيح، أنا فقط من ترى صاحب القميص الأسود وأنا فقط من دخلت عالمه لذلك سأعود للمنزل وأنم مبكراً حتى أعرف كل شيء فقط كل ما أحتاج الوقت حتى شروق الشمس .

بعد أن انتهيت أنا وجدتي من التقديم للمدرسة توجهنا إلى مطعم على النيل في وسط القاهرة لتناول الغداء وهناك أمضيت الوقت أنظر إلى الناس وأنا أفكر كيف أواجه شيء لا أحد يراه غيري ؟ وكيف أتعامل مع شخص لا يظهر لي إلا في أحلامي ؟ لقد كان الطعام لذيذ والمنظر بديع ولكن عقلي كاد ينفجر وعندما عندنا للمنزل وبعد غروب الشمس أسرعت إلى غرفتي وسلمت على جدتي وقلت لها أنني متعبة بسبب

اليوم وسأنم مبكراً لقد جهزت كل شيء وأنا الآن على فراشي وأنتظر أن أغط في نوم عميق حتى أراك يا صاحب القميص الأسود أريد معرفتك من أنت ولماذا أنت موجود؟ من أنت؟..

الفصل الثاني

(إلياس)

بعد مرور عشر سنوات .

لقد اتخذت أصوات المحركات دورها في العمل أصوات الأتراس واحتكاكها أصوات السحب والشفط والتفريغ وكما ذكرت قبل ذلك المهندس الذي كره وجوده واقف أمام هذا الجهاز الذي لا يعلم عنه شيء ينظر إليه ويتأمل قطعه المصنوعة بكل دقة وحرفية بالتأكيد هو لم يصل لهذه الدقة بعد وينتظر الآن كتيب التعليمات والتشغيل ليقرأ فيه عبارات لم يسمع عنها من قبل ويبدأ بالبحث في صفحاته عن سبب المشكلة الحقيقي التي يحاول هذا المسكين حلها لقد أشفقت عليك مالك هذا الجهاز لا يريد اي شيء فقط دعه يعمل وعندما يبدأ بالتشغيل يسمع ذلك المهندس المسكين أصوات صراخ المحركات لا أصوات عمل ويتصاعد

الدخان من كل مكان أنت في ورطة حقيقية وها هو صوت أقدام تأتي مسرعة تركض نحو غرفة التشغيل لتسمع صوت أنثوي رقيق يعبر عن جمال الحياة وهي تقول بكل هدوء من المهندس المجنون الذي أمر بتشغيل الجهاز.. تبتسم وتظن الحياة ابتسمت لك وأخيراً لديك عمل مميز مع فتاة من واقع صوتها يبدو أنها جميلة كل هذه الأحلام التي بمخليتك الآن تبخرت يا عزيزي عندما فتتحت عينك لتجد شلال من الكلام القبيح ينهال عليك منها نعم هي توبخك الآن وأمام الجميع تنظر في عينك وتقول اجعله يعمل بشكل صحيح وإلا سأقدم على أفعال أسواء من هذه .. عزيزي أيها المهندس المسكين لا داعي للأحلام فقط اجعله يعمل لا يهم كيف ولا الوقت فقط دعه يعمل هذه هي حياتنا لا يهم الطريقة ولا الوقت المهم أن تمتلك الفكر القادر على أن يجعل الجماد ذو منفعة القدرة على أنت تجعل الأحلام حقيقية المهندس الحقيقي هو القادر على تشغيل أي شيء وفي أي وقت المهندس الحقيقي هو القادر على الإبداع . هذا كان رأيي عن المهندس

الإبداع = الهندسة،

الآلاف بل الملايين من الشباب يتخرجون من كليات الهندسة ولكن ليس كلهم مهندسين، المهندس الحقيقي القادر على الإبداع الاختلاف وحل المشكلات وإذا كنت مميز مفكر ومبدع فاسمح لي أن أمنحك لقب الهندسة وحتى وإن لم تكون مهندسا، يختلف الجميع معي في هذا حتى أساتذتي في كلية الهندسة هم على خلاف كبير معي، لكن ليس من المهم، المهم هو أنني أعلم الطريق الصحيح للوصول إلى لقب المهندس / إلياس.

لا أتحدث بالعجب عما أراه فأنا أعلم أن المهندسات من يحملن تاء التأنيث هم أغرب كائنات الأرض لذلك فأنا أشفق علينا لكن دعني لا أنكر أن منهم ما يحملك ليخرج منك أفضل ما لديك ومع ذلك تبقى الأولوية لنا فنحن نحكم الأرض وهذا بحق معرفتنا .

وأنا في طريقي للعودة إلى المنزل في شوارع وسط القاهرة "وسط البلد" المزدحمة التي تريح قلبي عندما أراها فارغة

وهذه الأوقات المزدحمة التي تكون دائماً في مخيلتي مع أنني عندما أقف على كوبري قصر النيل وأنظر إلى المياه تنتهي هناك الحياة أنسى ألمي وأنسى لماذا أنا هنا وما هي رسالتي وأنني إلياس مهندس المكيانيكا المبدع كما يصفني الناس ومع أنني لا أرى داعي لهذا فلن ولن نصل إلى الكمال ضوء الشمس ذلك الذي يشق طريقه إلى أسفل ليضيء الكون لا يصل إلى القاع وتبقى هناك بقعة مظلمة بداخل النيل وبداخل كل شخص منا نبقى كما نحن لا نتغير إلا بمصاعب لذلك أنا لست مبدع أنا ذكي .

راقب معي حلاوة غروب الشمس وهي تودع عينيك وعالمنا بلونها الأحمر النادم على الذهاب والغيوم التي تغطي حزنها، تلك الغيوم التي أخذت في طريقها جزء من لونها الخلاب وأعطتنا أجمل منظر على الإطلاق يذكرك بالحب الحنان الدفئ إنها الشمس يا عزيزي مصدر طاقتنا تنير الحياة وتنير طريقنا، أعطتنا إشارات وما زالت هي مصدر قوتنا .

أخذت نفس عميق وهممت بالرحيل بعيداً وكانت هذه أول مرة أرى فيها عينيك في الحقيقة، وهذا هو أجمل ما رأت

عيني تلك العيون الواسعة القوية والضعيفة في الوقت ذاته والحنونة والقاسية والواثقة والخائفة تنظر نحوي تنظر إلى كأنها تعرفني عيونها قادرة على خلق نظام شمسي جديد ينحني لها كل ما في السماء لكنها لماذا تنظر إلى هكذا؟ لماذا هذه النظرات؟ ولماذا هذه الدموع المكتومة كأنها لا تستطيع الكلام ولكنها في الحقيقية تتحدث بعيونها ... عن ألم ماضي وحاضر ومستقبل عن حياة خسرت فيها وعن حياة أخرى خائفة منها.

نظرت حولي من الممكن أنها تودع أحد أو تنظر إلى حبيبها مثلاً فلا أرى أحد غيري ...

لحظة هذا كوبري قصر النيل فكيف هو فارغ هكذا، المكان منذ لحظات كان ممتلئ بالبشر كيف هو فارغ تماماً الآن.؟!

مازالت تنظر إلى هذه الجميلة وأنا في حيرة من أمري ماذا أفعل؟ أتحدث معها؟ أقترب منها .. أحاول التحرك ولكن أنا لا أستطيع .. لا أستطيع حتى تحريك شفاتي قدمي متصلبة على الأرض ويداي بجانبي متجمدة تماماً أنا غير قادر على

الحركة .

مازالت تنظر نحوي بنفس الطريقة ماهو السر وراء هذه العيون ولماذا لدي شعور جميل مع أنني في وضع غريب العالم خالي من الناس وأنا غير قادر على الحركة وغير قادر على الكلام، أين أنا ؟ وماذا يحدث لي؟ .

جرس المنبه الساعة السادسة صباحاً ... هل كنت أحلم؟ ولكني لا أتذكر أنني عدت إلى المنزل وأيضاً أنا مازلت بنفس ملابسي التي كنت أرتديها بالأمس، إحساس غريب أشعر أنني لست أنا وأن هناك شئ بداخلي غريب أشعر أنني في الفراغ وأنني وحيد متألم .

يوم عمل مرهق كالعادة أنهيت عملي اليوم وأنا تفكيري مشتت ضائع بين ما حدث لي الأمس وكيف حدث وهل أنا كنت أحلم مثلًا، ولكن لماذا الحلم توقف عند لحظة معينة ولم أعد أرى غير هذه الفتاة الغريبة التي تشل حركتي وأفكاري وكل شيء، في هذه اللحظة اتصلت والدتي بي

وأخبرتني أن خالتي عزمتنا اليوم على العشاء في منزلها الجديد بالزمالك لذلك قررت أن أنسى ما حدث وأركز على أن أستمتع بوقتي مع العائلة.

الفصل الثالث

(المفتاح)

ذلك السحر القادم من السماء عند تغير الألوان وتدرجها من الأسود إلى الأزرق الفاتح مروراً بالشفق الآحمر المعلن عن اقتراب الشروق الشمس تلك اللحظات النادرة يمكن أن تشاهدها من شرفة منزلك أو من على قمة جبل موسى ولكن في النهاية أنت تشاهد هذه القوة وهي تحرك العالم كله نحو الأفضل تشاهد عظمة الشمس التي يدور حولها كل الكواكب فهي ارتكاز المجرة وبالنسبة لي فأنا أتابع شروقها كل يوم أنا وأنت حتى أودعك وأنتظر قدومك في الليل كما أعدت كل يوم في الواقع أهيمسا الآن مختلفة تماماً يا عزيزي مختلفة تماماً عن ما مضى.

هذه الليلة التي قررت فيها معرفة كل شيء لم تكن ليلة عادية كانت لدي أسئلة فقط الآن وبعد مرور عشر سنوات لا

أعتقد أنني لا أحتاج إلى أجوبة فكل ماحدث وسوف يحدث هو حياتي لذلك سوف أعيشها كما هي حتى وإن كانت غريبة أو تقودني إلى الجنون.

في هذا الصباح الجميل والسماء صافية وأنا أمسك بكوب قهوتي وأنتظر موعد محاضراتي وها أنا قد حققت مطلبك يا أمي بدخول كلية الفنون الجميلة وتعلم الموسيقى والرسم أصبحت أشعر أنني ناجحة بنظرك فقط على الأقل نعم هناك أمور كثيرة تغيرت الآن وأنا أصبحت أشبهك أكثر لكن مازلت الحياة تنقص وجودك .

في مثل هذا اليوم منذ عشر سنوات تغيرت حياتي بفضل صاحب القميص الأسود أو " إيليا " فقد تعرفت عليه من قرب وبدأ بمساعدتي لتخطي ما كنت أمر به بعد فقدان والَديّ، في البداية كان الأمر يقودني للجنون فأنا أرى شخص غير موجود أتحدث معه عن نفسي وحياتي ويعرف عني كل شئ حتى أنني أستشيره في كل الأمور، بدأت أتحدث معه في تلك الليلة التي أصررت فيها على معرفة كل شيء، ومع أول لحظة ذهبت فيها إلى النوم رأيته، وقلت له: من أنت؟

ليعرفني إيلياّ عن نفسه قائلاً : أنا لست من البشر موجود في هذا العالم لمساعدتك لا أحد يقدر على رؤيتي غيرك ولا أحد يعلم بوجدي غيرك لن أقوم بأذيتك بل سأحرص دوماً على أن تكوني بخير، أتمنى أن أقابلك في الحقيقة لكن لا يوجد سوى لدي طريقة أخرى الآن سوف أخذك إلى عالمي كلما أحتجتي لي سوف أكون دائماً بجنابك ولكن في ساعات النهار تقل قدرتي على الظهور ومنذ مغيب الشمس إلى طلوعها سأكون معك .

- لماذا يحدث معي هذا؟
- في الواقع يا أهيمسا لا يوجد شئ سئ يحدث معك لغز وجودي الآن ليس بالمهم، المهم أن تكوني كما أنتِ وكما طلبت منكِ أمك .

في هذه اللحظة نظرت حولي لأجد نفسي في نفس ذلك المنزل الريفي القديم وطاولة الطعام التي جلست عليها من قبل لتناول الطعام وهذه المعلقة الخشبية التي نقشت عليها أحرف اسمي مازالت مكانها وأنا أنظر إلى المكان قاطع نظاراتي قائلاً :

- أعلم أنك تحبين البساطة لذلك اخترت كل شئ بعناية أيضاً أحب عزف البيانو مثلك.
- كنت أنت أول من عزف سموفنية ضوء القمر لي.
- مارأيك بفنجان قهوة ولنعزفها سوياً.
- بالتأكيد .

منذ أن توفيت جدتي وأنا أعيش لوحدي في منزلنا بالزمالك ومن فترة صغيرة انتقلت عائلة صغيرة إلى الشقة التي بجواري هذه الشقة كانت مهجورة لسنوات لأن مالكها يعيش بالخارج ولكن الآن أصبح لدي جيران جدد بعد سنوات من الوحدة، أنا وإيليّا فقط عشر سنوات وأنا لا أقابل أحد ولا أتحدث مع أحد غيره، لقد مر وقت طويل لا أعلم السبب الحقيقي وراء انعزالي عن العالم، لكن كلما حاولت الاقتراب من أحد أخاف منه لا أرى في أحد أنه يستحق التجربة هذه مشكلة، ولكن في الحقيقية أنا لا أبحث عن أشخاص فأنا دائماً أشعر بالخزي نحو أي شخص جديد يدخل حياتي وكل من أعرفهم ذهبوا إلا إيليّا الذي يكفني الجلوس معه ليلاً أمام شرفتي نحكي كل شيء نتحدث عن كل ما

بداخلنا لينتهي اليوم وأنا أضع رأسي على كتفه وأذهب إلى النوم دون شعور مني .

إنها الساعة الثانية عشر في منتصف الليل وأنا أسمع أصوات غريبة صوت شخص ما يتألم الصوت كان بيعد لكني أستطيع سماعه وبدقة لذلك قمت بإشعال نور الغرفة وأنظر حولي لكن لم أجد شيئاً ولكني عندما اقتربت من باب الغرفة بدأ الصوت في الوضح أكثر فتحت الباب وأشعلت النور ونظرت بكل الأ رجاء حتى أجد إيليّا جالساً على الكرسي في الصالة ويقول لي بصوت هادئ :

- لقد حان وقت الرحيل .
- إلى أين ومن سيرحل؟

عاد للتحدث بصوت متعب:

- كل ما أريد إخبارك به الآن أنك على موعد جديد ومحطة جديدة لقد قمتي بعمل رائع والآن هو على عتبة بابك وأنا يجب أن أرحل .

- من الذي على عتبة با بي يا إيليّا هذا لم يكن وعدك لي؟ لقد وعدتني بالبقاء ومساعدتي حتى ...

قاطعني قائلاً :

- حتى يأتي يوم لقائنا في الأرض، الآن أنا يجب أن أرحل، اتبعي قلبك وإحساسك بالأمور خذي الحكمة من عقلك واختاري بإحساسك سوف أراكِ مجدداً لقائنا الأول هو مفتاح عالمنا الآخر والذهاب في اليوم الثالث هل تسمعيني؟! اليوم الثالث، الآن لنذهب للفراش أغمضي عينيك يا صغيرتي واحلمي بمستقبلك سوف أكون هناك أنتظرك وأخذك كل يوم في حضني إلى أن تذهبي إلى النوم وأنتظر أنا وأنتي شروق الشمس حتى أرى عينيك الجملتين وهي تنظر إلى فهذا أجمل صباح يا وردتي .

الفصل الرابع

(اللقاء الأول)

مرت ثلاثة أيام منذ رحيلك ولم أعلم أنني قد اعتادتُ عليك بهذا الشكل ولم أعلم أنك كنت الحياة بالنسبة لي وأنك لم تكن فقط مجرد شئ لا أعلمه فأنا كنت أعتمد عليك في كل شئ أنت أول من شعر بحزني على فراق أمي وأنت الوحيد الذي شاركني جميع أوقاتي حزني فرحي بكائي لساعات، حبي للحياة كرهي للناس وحبي لك ... الذي لم أقدر على البوح به يوماً فأنا أحب خيال شخص غير موجود في عالمنا الحقيقي بل هو وهم غير موجود وغير ممكن أن أحب شخص مثلك أنت مختلف عن هذا العالم أنت لست ببشر أنت رائع في كل حالاتك محب ومقدر صادق ومخلص أنت الذي جعلت كل رجل يدخل في حياتي لا يقارن بك ولا يمكن أن يكون مثلك وبعد ذلك تتركني هنا لتُقابلني في المستقبل أي مستقبل هذا؟ لا يوجد في مستقبلي الآن أنت، لقد تمكن مني خوفي

وأصبحت لا أثق بأحد غيرك والآن وسط وحدتي وأنا أنظر للسماء المليئة بالنجوم وأتذكر يوم ولادتك هذا هو اليوم الذي ولد فيه أعظم ملوك التاريخ، كانت تجلس هذه الفتاة الصغيرة ذات العيون الواسعة تحت شجرة الفراولة وسط أشعة الشمس الحارقة التي تتخلَّل خصيلات شعرها الأسود الناعم لتنظر بعيونها البنية الجميلة إلى الأعلى وهي تضع يدها فوق عينها لترى فيها ملامح وجهك الصافي وعيونك التي لا تعرف معنى القسوة وابتسامتك الهادئة المعبرة عن هدوء النفس وسكينة الروح ويداك التي تعاني من قساوة الأيام فتضعها على شعرها الأسود الذي يلمع وسط أشعة الشمس لتأخذ بيدها وتساعدها على النهوض وتبدأ رحلتها إلى عالمك الذي لم ترَ مثله من قبل، فهو نقي وهادئ مثل ليل مظلم وقاسي وجارح مثل يوم مشمس تسود فيه الحيرة ويسود فيه الحب والحزن في آن واحد، به بحيرات وأنهار مُغرقة وأخرى مُنجية ولهذا العالم ملك واحد هو أنت فكل الآلهة تأتي هنا خاضعة إلا أنا أمشي بجانبك بل بداخلك ولأنك لست بشخص عادي أصبحت أنا ملكة عرشك كما ملكت قلبي منذ تلك اللحظة التي سمحت لي بالاطلاع على عالمك ولأنني

أحببتك بكل قوتي وافقت على حكم العالم حتى تهمس في أذني قائلاً " كيف تحسبين نفسك صغيرة وأنتِ ينحني لكِ كل يوم ملايين النجوم والمجرات من نظرة واحدة من عنيكي". دائماً ما كنت تقول لي هذه الكلمات، أما أنا فأراك دائماً نجم أزرق مشع دليلي وقدري وحبي الغير مشروط.

جرس الباب يرن وأنا في المطبخ أقوم بإعداد الطعام ذهبت أفتح الباب وإذا بسيدة أنيقة ترتدي عباءة ملونة وشعرها أسود ينزل مموج قليل ينزل على كتفها وظهرها نظرت لها ثم قلت:

- تفضلي؟!

ردت مبتسمة:

- أعتذر عن إزعاجك أنا جارتك التي سكنت منذ أسبوع هنا بالشقة التي جانبك وقال لي بواب العمارة أنك فتاة صغيرة تعيش لوحدها لذلك أردت التعرف عليك ...
- نعم أهلا وسهلاً تفضلي بالدخول .

- ليس هناك داعي فقط إذا احتاجتي لشيء لا تترددي بالتحدث إلى في أي وقت تفضلي هذا شيء بسيط طبحته صباحاً ووزعته على سكان العمارة .
- تفضلي نشرب فنجان قهوة إذا ممكن .
- أعتذر منك فأنا لدي عزومة اليوم وبالكاد أستطيع التجهيز شكراً لك .
- العفو شكراً لك على الطبق .

أغلقت الباب وعدت مسرعة إلى المطبخ ومعي الطبق الذي قدمته لي جارتي كان ساخن ورائحته جميلة فتحته، حتى أجد طبق معكرونة بالبشاميل رائحتها تذكرني بطهي إيليَا لي، ولكن مذاقه مختلف أو أنا التي تفتقد وجوده، لقد كان مهماً لي لقد أغلقت عالمي كله عليه، سوف أنهي غدائي وأعزف قليلاً .

....

في هذا اليوم الذي قررت الذهاب إلى خالتي مع عائلتي وأنا أستعد وأمي أعدت لها الحلو حتى نأخذه معنا وبدأت

بالنداء على بصوت عالي:

- إلياس تعالى لمساعدتي .

ذهبت إلى المطبخ وفي هذه اللحظة رأيتها مرة أخرى تقف خلف أمي وتنظر إلى بعينها الواسعة إلى وهذه المرة شممت رائحتها كانت مثل ورد الخزامى كانت هذه المرة الأولى التي أشم هذه الرائحة وأشعر بهذا الشعور الغريب كأنني أعرفها وكأنها تعرفتني كأننا تقابلنا في مكان ما وهذه لسيت المرة الأولى التي أقابلها فيها، عينها هذه المرة كانت أفضل قلت الدموع فيها وبدت أجمل بكثير من المرة السابقة في هذه اللحظة قطعت أمي الحديث قائلة:

- تعالى إلى هنا لماذا تقف بعيداً .
- أمي هل لدينا ضيفة اليوم لماذا لم تقولِ لي؟
- عن أي ضيفة تتحدث؟ ... لا يوجد أحد غيري وغيرك.

في هذه اللحظة وصل أبي وفتح بابا الشقة قائلاً:

- لقد تأخرنا كثيراً دعونا نذهب .

تحركت أمي نحو الباب باستنكار تنظر مكان ما أنا أنظر ولكنها لا ترى شيئا وفي هذه اللحظة قبل أن أذهب ابتسمت لي واختفت مرة أخرى في هدوء تام.

خلال زيارتنا كان الجو في بيت خالتي هادئ لطيف الطعام على الطاولة والعائلة كلها مجتمعة حتى أنني رأيت جميع أقرابي ولكن عقلي كان في مكان آخر كأنني خطفت من مكاني وكأن الحياة كلها متوقفة عليها الآن فهي في غاية الجمال وغاية الدفئ أشعر كأنني أرى الجنة على الأرض رأيتها مرتين وأريد أن أرها مرات بل دائماً، وأشتم رائحتها مرة أخرى وأن أذوب فيها ولو كانت من البشر كنت سأحبها رغم أي شئ ولكني لا أعلم ما هي؟ هل هذا عقلي أم أنني فعلاً أرى فتاة لا أعرفها وبدأت أغرم بيها أنا ضائع الآن ومشتت لا أعلم أين أنا وماذا أفعل؟

فنجان قهوتي ونور القمر الذي ينير شرفة بيت خالتي وصوت عزف هادئ يأتي من بعيد كأنه من الشقة المجاورة أو من مكان قريب بدأت أستمع بهدوء من هذا الشخص الراقي الذي يعزف مقطوعة لبتهوفين أعتقد أن أنه رجل كبير بالسن

ولكن هذا ليس بعزف رجل، دخلت إلى خالتي وأهلي وقلت لهم:

- هل تسمعون هذا العزف الرائع؟

ردت خالتي قائلة :

- هذه جارتنا إنها عازفة ماهرة حقيقة تعزف كل يوم بهذا الشكل وعندما سألت عنها قالوا أنها تعيش لوحدها وأن أهلها جميعاً ماتوا في حادث سيارة منذ أكثر من عشر سنوات .

قاطعت حديثها قائلاً:

- ذوقها عالي فهي تعزف مقطوعة لبيتهوفين حتى أنني اعتقدت أنها رجل كبير بالسن فلا أحد من هذا الجيل يستمع لهذه المقطوعات الآن .

ضحكت خالتي وقالت:

- لقد ذهبت لها اليوم للتعرف عليها اليوم وكانت لطيفة

جداً وجميلة عينها واسعة وشعرها أسود طويل وممشوقة القوام هي جميلة حقاً ولكني لم أستطع الحديث معها كنت أريد العودة بسرعة حتى أنهي جميع التحضيرات .

رردت عليها قائلاً :

- هذا جيد أن تتعرفي على الجميع هذا يسهل عليكي التأقلم مع البيت الجديد والمكان الجديد.

عدت مرة أخرى أنا وقهوتي إلى شرفة المنزل نستمع لسمفونية ضوء القمر الرائعة ونسيم الهواء البارد القادم من النيل يحرك كل أوراق الشجر، وعندها شممت رائحتك مرة أخرى وهـذه المرة أنا لا أراكي أين أنتِ؟ نظرت إلى الأسفل كانت تقف تحت شجرة مزروعة أمام بوابة المنزل وهذه المرة كانت تبتسم كأنني فعلت شيء فهي تكافئني عليه بهذه الابتسامة ولكنها في الحقيقة لم تكن تنظر إلى؟

كانت تنظر إلى شرفة الشقة التي بجانبي التي يصدر منها صوت العزف، عيونها كانت تتحدث عن ماضي ألم وحاضر

قادم هي تتطلب مني الذهاب إلى هناك الآن نظراتها كلها تطلب مني الذهاب إلى هناك وتعبر بوجهها عن مدى سعادتها وهي تنظر إلى هذه الشرفة بدأت تنظر نحوي وترفع عيونها مرة أخرى إلى تلك الشرفة المجاورة، لن أقف مكاني أنا أريد أن أفهم ماذا يحدث الآن؟ وما هذا؟

ذهبت مسرعاً إلى باب شقة خالتي وفتحت الباب بدون تفكير حتى في الذي أفعله، خرجت أنظر حولي يوجد ثلاث شقق بالطابق الواحد المجاورة لخالتي والتي أمام باب المصعد هي التي يصدر منها صوت العزف ضغطت على الجرس وأنا أنتظر وهنا توقفت عن العزف ورائحة الخزامي بدأت في الازدياد بشكل غريب نظرت حولي لم أرَ إلا أمي وخالتي ونظرات التعجب على وجوههم هي ليست موجودة والآن فتحت الباب، ما هذا؟ إنها هي وبنفس النظرة التي كانت على كوبري قصر النيل إنها تنظر إلى كأنها تعرفني وعيونها تبكي وأنا غير قادر على الحركة أنظر لها وكأنني أعرفها منذ زمن أنتِ تعرفينني؟!

أتت خالتي قائلة:

- نعتذر على إزعاجك ولكن هو كان يستمع إلى عزفك الآن ثم نظرت إلى ...

تنتظر مني الحديث أو قول أي شئ لكني غير قادر على الكلام إنها هي! التي رأيتها على كوبري قصر النيل وهي التي كانت اليوم بمطبخي إنها هي صاحبة رائحة الخزامي وذات العيون الواسعة .

كانت تنظر إلى في هذه اللحظة وعينها كلها أسئلة واشتياق عينها تريد ضمي وفي الوقت نفسه تريد صفع وجهي كأني أذيتها وهي محبة ومخلصة نظرت نحوي وقالت:

- تشرفت بوجودكم إذا أردتم الدخول تفضلوا .

أخذت نفسي ونزلت على الدرج مسرعاً أركض بعيداً بدون حتى أن أنطق بحرف .

أشعر كأني شخص مجنون أم أهبل ماذا أفعل؟ هذا ليس بحلم هي موجودة وهذه كانت رسالة لي ولكن لماذا أنا؟ أشعر أن رأسي سوف ينفجر والآن أنا أتصرف على النحو

الخطأ سوف أنتظر حتى يذهب أهلي من عند خالتي وأعود لها مرة أخرى ... لا لا ما هذا الجنون سوف تخاف مني بالتأكيد لن تصدقني وماذا سأقول لها أنني رأيت هذا المشهد بالأمس على كوبري قصر النيل وأني رأيتها بنفس الهيئة بعيونها الدامعة التي تخبئ ورائها قصص وألم وحزن وأنني رأيتها حتى بنفس الملابس اليوم في مطبخ منزلي لن تصدقني بالتأكيد أنا كدت لا أصدق نفسي .

الفصل الخامس

(الشروق)

هذه الساعة التي كانت ومازالت محطة كبيرة في حياتي ففي هذه الساعة ينفصل الليل عن النهار ويخرج النور من وسط الظلام مع نسيم الرياح الذي يجعلك تؤمن بأن هذا المنظر هو الأروع، كنت دائماً أقضي الليل كله مع إيليّا أتأمل هذا المنظر من شرفة منزلي وأحياناً من شرفة منزله واليوم أنا أجلس وحيدة أنتظر شروق الشمس كأنها هي المرة الأولى لي التي أشعر بها أنني وحيدة وكل ما أنتظره هو غياب الليل الذي يملأ قلبي حزناً وبداية يوم جديد يجدد قلبي مرة أخرى.

فتحت النافذة وبدأت بالنظر منها ثم جلست على كرسي المقابل لها ووصعت رأسي إلى الخلف وبدأت بإغلاق عيني تدريجياً ولم أشعر بإي شيء بعدها سوى إحساسي بأنني في

مكان آخر، فتحت عيني لأجد نفسي في منزل إيليّا لكن هذه المرة أنا غير قادرة على الحركة أو الكلام أنا فقط أنظر أمامي أحاول تحريك جسدي ولكن لا أقدر على الحركة أحاول أن أتحدث مع إيلّيا ولكن أنا غير قادرة على تحريك لساني .

الآن إيليّا يتحرك أمامي ويحمل في يده كتاب كبير لونه أزرق ويقرأ فيه ولكني لا أسمع الصوت فهو يقرأ بصوت خافت جداً ثم جلس على الكرسي المقابل لي ولكنه لا يراني إنه لا يعلم بوجودي إذا كان يعلم بوجودي سوف ينظر إلى ويرحب بي فنحن لم نتقابل منذ مدة لكنه يتصرف كأنني لست أمامه، وهذا غريب! أغمضت عيني وفتحتها مرة أخرى لأجد نفسي مازلت في نفس المكان وبنفس الترتيب أرى كل شيء مرة أخرى كأنني أشاهد مقطع فيديو عندما أغمض عيني وأفتحتها يعاد أمامي نفس المنظر إيلّيا يقف بعيداَ ويتحرك في أرجاء الغرفة مُمسكاً كتاب غلافه أزرق ويقرأ من كلماته بصوت منخفض، يجلس أمامي ويغلق الكتاب ويضعه على الطاولة المجاورة له ويقف ويبدأ بهذا الحديث:

لقد تبقى لي فقط يوم واحد وأنا غير قادر على إخبارها

بالحقيقة تبقى يوم واحد ولكن كيف؟ لقد أذن بنزولي إلى العالم الآخر لمدة عشر سنوات فقط والآن يجب عليا العودة لعالمي وأنا لم أعلمها بعد بالحقيقة إنني جزء لستُ جزءا من عالمها الحقيقي وأنني أحببتها بكل ما فيها أحببت عيونها التي لا تقول غير الحقيقة أحببت قوتها التي خُلِقت منها عيناها التي ينحني لها ما في كوكبي وكل المجرات تنحني أمامها وأنني لن أثق بأحد سواها وهي الصغيرة التي أسرت قلبي منذ البداية في الماضي والحاضر والمستقبل ولكن المستقبل لا يحمل لها وجودي بجانها هم ثلاثة أيام لكشف الحقيقة سوف ترى وجودي على الأرض في هيئتي التي كنت ومازلت أتمنى العيش بها وتحل لغز هذا العالم أو تفشل فيه فينتهي وجودي هنا وهناك والآن أهيمسا عليها مقابلة إلياس الحقيقي ومساعدته، إلياس الحقيقي الآن بحاجة لوجود أهيمسا في حياته .

لكن كيف سأخبرها أن حياة إلياس متوقفة على ٣ أيام بعد لقائهم الأول كيف أخبرها أنها هي مفتاح حياته بعد لقائهم الأول سوف يكون أمامه فقط ٣ أيام إما للنجاة أو الموت إما الفشل أو النجاح والفشل هو القضاء على حياة إلياس وموته بدون عودة.

الفصل السادس

(اليوم الأول : الكتاب الأزرق)

في تمام الساعة السابعة صباحاً استقيظت في منزلي وأسئلة كثيرة تجوب في رأسي لماذا لم يخبرني إيلّيا بالحقيقة؟ ولماذا أنا التي عليها حل اللغز؟ ومن هو إلياس؟ من هو ذلك الفتى الذي قابلني بالأمس وأمامه فقط ٣ أيام منذ الآن؟ ٣ أيام فقط!

خالته خالته هي المفتاح .

انتظرت خلف باب المنزل حتى خروجها للعمل وأول ما فتحت الباب خرجت وسلمت عليها وقلت:

- كيف حالك يا حبيبتي؟

ابتسمت ثم قالت:

- أنا بخير آسفة على ما حدث بالأمس ولكني لا أعلم لماذا تصرف هكذا؟

ابتسمت لها وقلت:

- أين هو الآن؟ في الحقيقية أريد أن أتحدث معه بِشأن بعض الأمور فأنا قد رأيته مع مجموعة من أصدقائي بالجامعة من قبل.
- حقاً هل تعرفين إلياس؟
- نعم .. وأردت أن أتحدث معه عن أمور تخص الدراسة .
- لكن إلياس مهندس وأنتي تدرسين فنون جميلة .
- قسم ديكور ...

نظرت إلى باستنكار كأنها تعرف شيء ولا تريد إخباري به. ثم تابعت الحديث قائلة:

- إلياس منذ الأمس وهو مريض وهو في المستشفى وأنا كنت ذاهبة له الآن.
- هل يمكنني مرافقتك؟

نظرت إلى نظرات استنكار كالتي تعلم أنني أخبئ عنها شيء، ثم قالت بصوت مستنكر تماماً ما يحدث:

- لا يوجد مشكلة .

ونحن في الطريق إلى المستشفى كانت تنظر إلى نظرات غريبة جداً هي لا تفهم ما يحدث وأنا حتى لا أفهم ماذا أفعل.

وصلنا إلى المستشفى ونحن الآن أمام غرفة إلياس دخلنا أنا وخالته الغرفة وفي هذه اللحظة تمالكني شعور قوي بالبكاء مع أنني لا أعرفه حقاً أنا لا أعرفه ولم يمر ثواني إلا وبدأت دموعي بالتساقط رغم عني وهنا بدأ الجميع بالنظر إلى نظرات تحمل أسئلة لا حصر لها، اقتربت منه وأمسكت بيده وأنا حقيقة لا أعرف ماذا أفعل ولماذا هذا الشعور بالضيق والقهر كأن أحد سَلَبَنِي روحي بدأت بأخذ نفسي بهدوء وأنا أنظر إليه ليحرك إلياس يده ويمسك بيدي قائلاً بصوت خافت وعيونه تنظر إلى:

- انتظرت قدومك.

- ماذا حدث لك؟

- سأكون بخير الآن يجب أن تكوني معي .

قاطعتنا والدته قائلة:

- كان ينطق باسمك طلية الليل وبالأمس لماذا لم تخبرينا أنك تعرفين إلياس؟

رد إلياس على والدته:

- لقد مر وقت طويل لم أقابلها فيه لذلك لم أكن أعرف أنها تسكن هناك وأيضاً أهيمسا مازالت لا تعلم إلى أين ذهبت لقد تركتها دون سابق إندار أعتذر حقاً على ما فعلته وعلى عدم قولي للحقيقة.

نظرت له بدهشة إلياس يتحدث بنفس طريقة إيليّا بل بنفس النبرة لقد قال لي يليّا أنني سأقابله في الحقيقة قطع إلياس تفيكري وهو ينظر قائلاً:

- أنا بخير الآن سوف أخرج اليوم ولكن أريد أن أتحدث معك نتقابل اليوم عند كوبري قصر النيل في نفس المكان

ما رأيك؟

- مواقفة سوف أنتظرك هناك .
- قبل الغروب يا أهيمسا .
- موافقة، سوف أنتظرك هناك .

هممت برحيل والجميع ينظر إلى كأنني ارتكبت جريمة وعلامات استنكار تملأ وجوههم ولكني خرجت مسرعة من الغرفة وبدأت بالركض خوفاً مما يحدث، من هذا؟

ولماذا يتحدث هكذا كأنه يعرفني منذ زمن بعيد؟ أنا لا أعرفه؟ رأسي يدور وقلبي ينبض بسرعة والآن أريد العودة إلى المنزل أريد الذهاب بعيداً من هنا .

قبل الغروب بساعة وصلت إلى كوبري قصر النيل وانتظرت قليلاً وأنا أنظر إلى جمال نهر النيل الذي يأسر قلبي كل مرة أنظر إليه كأنها المرة الأولى التي أراه فيها وسألت نفسي ماذا يمكن أن يخبئ لي المستقبل؟ بل لنوضح السؤال ماذا يعرف إلياس عني؟ ولماذا أنا هي التي ستنقذه؟

رد عليها إلياس الذي كان يستمع لها قائلاً:

- لقد تقابلنا أول مرة هنا في هذا المكان وكنتِ تقفين أمامي وأنا غير قادر لا على الحركة ولا الكلام عيناكِ كانت تحكي قصة محزنة كالتي خذلت من أقرب الناس لها وماتت وهي تتمنى العودة كالتي رأت في حياتها الخيانة وتألمت حتى فاض بيها وأصبحت لا تنتطق كمن قتلوا لها أولادها وبقيت هي وحيدة تبكي حسرة عليهم كانت عيناكِ حزينة لدرجة أنك ألمتي قلبي عندما رأيتك هكذا وأنني الآن أنظر إلى عيناكِ وأرى فيها نفس الحزن .

كنت نظرت إليه وعيوني كلها دموع وقلت:

- من أنت؟

ابتسم ابتسامة خفيفة ونظر إلى وتابع قائلاً:

- أنا إلياس مهندس ميكانيكا وكل ما أعرفه عنك أنكِ الوحيدة القادرة على مساعدتي لقد رأيتك في أحلامي

وكأنني أعرفك منذ مدة سمعت صوتك قبل أن أسمعه في الحقيقية وعزفتي لي من قبل أن أسمع عزفك وكأنني كنت أعرفك في عالم آخر وليست أي معرفة أنتِ أعدتي لي الحياة كأنني استعادت ما فقدته واليوم أنا هنا لنبدأ رحلتنا سوية.

- أي رحلة يا إلياس؟
- لا أعرف ولكن ما أعرف أننا يجب أن نذهب إلى قمة جبل موسى والصعود هناك لا أعلم لماذا ولكني أحضرت الدليل .

أخرج إلياس من جيبه كتاب أزرق كالذي كان مع إيليّا نظرت له بدهشة وقلت:

- أعطني هذا الكتاب.

أعطاني الكتاب وقمت بفتحه بسرعة وأقلب في صفحاته صفحة تلو الأخرى الكتاب فارغ تماما صفحات بيضاء تلمع كأنها لم تخدش حتى من التراب، نظرت إلى إلياس وأنا كلي حيرة الآن كيف يمكن أن يكون هذا الكتاب فارغ وإيليّا كان

يقرأ منه؟

رد على إلياس الذي يسمع أفكاري وهذا شئ أنا لا أفهمه:

- لقد أتى إلى شخص لا أعرف من هو بالأمس وأعتقد أنه ليس شخصاً أعطاني هذا الكتاب وكنت في نفس الوضعة التي قابلتك بها غير قادر على الكلام وغير قادر على الحركة وطلب مني إعطائك هذا الكتاب وأيضاً مرافقتك إلى قمة جبل موسى في مدينة سانت كاترين وبعدها وضع يده على رأسي وأنا لم أشعر بشئ سوى صوتك وأنتِ أمامي في المستشفى حتى والدتي تقول أنني كنت نائم وهم حاولوا إيقاظي ولكن دون جدوى لذلك فهمت أن كل هذا يحدث حتى أقابلك مرة أخرى.
- كيف كان شكله الذي أعطاك هذا الكتاب .
- يشبهني إلى حد ما ولكنه كان أقصر وعريض الكتفين لون بشرته مثلي أبيض وعيناه مثل لوني عيني ولكن ملامحه حادة وعيناه .

قاطعته قائلة:

- تتحدث من ما بداخله تقول لك الحقيقة الحقيقة فقط لا غير .
- لقد نظر إلى نظرة طلب مني فيها حمايتك نعم أنا لا أعرف من هذا ولكن سأحاول أن أحميكي هذا وعد مني.

ابتسمت له وقلت:

- بما أنك تسمع ما يدور بعقلي سوف أقول دون تردد ماذا طلب منك؟
- طلب مني أخذك أنتِ والكتاب إلى قمة جبل موسى قبل الشروق وقال أنكِ ستعرفين كل شئ هناك وقال أن نذهب فوراً بعد أول لقاء لنا أعتقد أنه يقصد ...

قاطعته قائلة:

- أن نتحرك فوراً، لكن لماذا عندما رأيتني بالأمس لم تقل لي هذا .
- سأحكي كل شيء في الطريق الآن دعينا نتوجه إلى سانت كاترين حتى نصل قبل شروق الشمس.

بدأنا بالتحرك وكنا نمشي بجانب بعضنا وكان إلياس يسبقني بخطوة وأمامه فتاة تبيع الورد على الكوبري ذهب واشترى منها واحدة بسرعة وأعطاني إياها وهو يبتسم ابتسامة رضا وحنان لم أره من قبل أو أنني أغازله لأنه يشبه إيليّا لا أعلم حقاً ما يحدث ولكنني سعيدة جداً وهذا هو الغريب، ذهبنا إلى المترو فهو أسرع وسيلة مواصلات الآن في ظل هذا الزحام وهذه كانت المرة الأولى التي أتطلع بها بعينه كان يقف أمامي وأنا أقف خلفي الباب الآخر وفي هذه اللحظة أنا أعجز عن الكلام حتى أني أعجز عن وصف شعوري فأنا منذ زمن لم أشعر بهذا الحنان وهذا التقدير منذ زمن بعيد لم أرَ هذا الإهتمام لقد ضاعت عيني وسط بحرك الغريب وهذا منذ أول لقاء عينيك تقول الحقيقية وقلبك ينبض بالحياة وابتسامتك تفرح قلبي وتسعد كياني .

ابتسم إلياس الذي نسيت أنه يستمع لما يدور بداخلي ونظر إلى قائلاً:

- هذا طبيعي فأنا أشبه ذلك الرجل الذي تعرفينه إلى حد كبير.

- لكنك حقيقي، كنت أعتقد أنه لا يوجد شخص مثلك ولكنك فعلاً موجود .
- نعم موجود، ثقي بي أنا أريد أن ينتهي هذا الكابوس وأن أكسب شخص مثلك في حياتي .

الفصل السابع

(اليوم الثاني : جبل موسى)

في الطريق بدأ إلياس التحدث عن المرات التي ظهرت له فيها وعن اليوم الذي كان عند خالته وسمع عزفي وقال كل شيء حدث معه ولكني لا أفهم لماذا نحن نتقابل في عالم آخر مع أننا من الممكن أن نتقابل في عالمنا فأنا لو قابلت إلياس دون الحاجة لعيش عشر سنوات مع إيليّا كان بالتأكيد هذا أفضل لي، وأن أقابل إلياس الذي هو النسخة الحقيقة منه في البداية هل كنت سأعامله هكذا؟ أعتقد أنني لم أكن لأعطيه فرصة أساساً للاقتراب هكذا؟ لذلك أنا لا أعلم حقاً ماذا يحدث وما الفائدة من هذا الكتاب الذي رأيت إيليّا يقرأ منه ولكني لم أستطع سماع ما يقوله.

رد إلياس مرة أخرى:

- ماذا كان يقول؟

- نسيت أنك تسمع أفكاري .
- نعم منذ رأيتك في المستشفى وأنا قادر على الإحساس بما يدور في رأسك من نظراتك وحركة جسمك فأنا لا أسمع أفكارك بل أستنتجها كأنني أعرفك منذ زمن.
- لقد رأيت إيليّا وكنت في نفس وضعيتك غير قادرة على الكلام والحركة كان يمسك بهذا الكتاب ولكن لم أسمع أي شئ من قراءته لا إنه كان يقرأ بصوت خافت جداً.
- لا أعلم حتى أنا لا أعلم ماذا ينتظرنا هناك ولكني مؤمن أنك قادرة على حل هذا اللغز ومعرفة الحقيقة كاملة .
- الحقيقة ... إيلّيا ذكر ذلك قال أنه يجب أن أعرف الحقيقية وأساعدك وأنه أمامنا فقط ٣ أيام بعد لقائنا الأول، وذكر اليوم الثالث أكثر من مرة .

نظر إلياس إلى ساعته فوجد أنها الساعة ١٢ في منتصف الليل، فنظر إلي وقال:

- الآن نحن في اليوم الثاني.
- هلا تسأل كم بقي لنا من الوقت للوصول؟

بالفعل ذهب إلياس وسأل المشرف وقال أنه أمامنا ساعة فقط للوصول إلى المدينة ومحمية جبل موسى الذي سوف نصعد إلى قمته كما طلب منا.

نحن الآن نقف ونستعد لصعود جبل موسى أنا وإلياس ومنذ البداية عندما بدأنا بالتحرك نحو الجبل وإلياس ظهرت عليه علامات تعب غريبة في البداية أصبح وجهه شاحب ولونه أصفر وبعد نقطة التفتيش التي تسبق بداية الطريق لصعود جبل موسى أصبحت عينه تدمع بدون سبب نظرت إليه وسألته:

- هل أنت بخير؟
- لا أعلم، أشعر بالغثيان وأيضاً ألم في عيني لكني على ما يرام أنا بخير لا تقلقي يحدث هذا دائماً بسبب الجو المليء بالتراب وأيضاً الهواء أنا بخير.

كان يقول هذه الجملة وهو يبتسم أعلم أنه ليس على ما يرام ولكنه لن يشتكي حتى لا أخاف من الصعود وما الذي ينتظرني في الأعلى.

الآن بدأنا بالسير مع الدليل البدوي ومجموعة كبيرة من السياح القادمين من أنحاء العالم لصعود هذا المعلم السياحي وبدأنا في تخطي الدير والإنارة التي كانت بالبداية، ليبدأ الظلام أشعلنا الكشافات التي كانت معنا وأكملنا السير وإلياس كان يزداد عليه الألم توقف إلى الخلف قليلاً حتى يلتقط أنفاسه التي كانت تخرج بصعوبة بالغة وبألم كبير فتركت المجموعة وعدت إليه بسرعة:

- أنت لست بخير دعنا نعود ونرى أي طبيب أو مستشفى حتى تصبح بخير ثم نكمل .
- لا لا أنا بخير ليس أمامنا وقت الشروق بعد ٣ ساعات من الآن وبهذا المعدل لن نصل في الوقت المطلوب.
- إذا ضع يدك على كتفي وعندما تشعر بألم نتوقف لتشرب الماء ونعاود السير ما رأيك .
- نعم هيا بنا .

في هذه اللحظة وضع إلياس يده على كتفي حتى أعاونه على السير وبدأنا بالتحرك حتى نلحق المجموعة ونحن نسير قال

لي:

- جبل موسى له أسماء عدة من ضمنها جبل طور سيناء أو جبل سيناء أو جبل حوريب لكنه يشتهر أكثر بجبل موسى نسبة لنبي الله موسى عليه السلام الذي كلم الله في هذا الجبل وتلقى الوصايا العشر وفقاً للديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام ...

توقفنا هنا وإلياس بدأ يحاول التقاط أنفاسه وينظر إلى ويقول:

- أنا بخير لا تقلقي أنا بخير فقط أعطني بعض الماء .

أعطيته الماء وجلس على صخرة في وسط طريقنا قبل الإستراحة الأولى التي تبعد حوالي ٢ كليومتر مترفع عن سطح الآرض ثم نهض وتسند على يدي وبدأنا بالسير مرة أخرى ليعود بحديثه قائلاً:

- جبل موسى أيضاً يا صغيرتي هو ثاني أعلى قمة في مصر بعد جبل سانت كاترين ...

كنت في هذه اللحظة أنظر إليه وأنا خائفة هو لا يبدو بخير وجهه الشاحب أصبح يتصبب عرقاً وعيونه ازدادت احمرارا إلى أن قال بصوت عالي ومبحوح:

- أهيمسا، انظري هناك، هل ترين ما أراه؟

نظرت إلى المكان الذي يشير إليه بيده الآخرى وقلت له وأنا أتعجب من ما أراه .

- ما هذا يا إلياس ... ما هذه العلامات .
- لا أعلم أنها آثارأقدام تتوهج عندما نقترب منها .
- ولكنها تسلك طريق آخر غير الذي يسلكه الناس .
- افتحي الكتاب يا أهيمسا .

أخرجت بسرعة الكتاب من حقيبتي وفتحته لأجد في أول صفحة نفس الآثار التي على الأرض مرسومة كأنها رسمت حديثاً وصورة شخصين بنفس هيئتنا ويتبعون هذه الآثار نظرت إلى إلياس ونظر لي ونحن نفكر ماذا يجب أن نفعل أخذ إلياس مني الكتاب الأزرق وبدأ بقلب كل صفحاته ما

زال الكتاب فارغ ما عدا صفحته الأولى التي رسمت الآن نظر إلى وعينه تحمل الكثير من الأسئلة والحيرة وقال:

- مستعدة، لنفعلها .

اقتربنا من أول أثر وأمسك إلياس بيدي وبدأنا بالتحرك على نفس الآثار التي على الأرض وعندما نتخطى الأثر كان يختفي وكأن شيئا لم يكن وفي الأمام بدأت تختفي ونحن مازلنا في البداية أمسكت بيد إلياس وقلت له:

- بسرعة لم يعد أمامنا وقت .

نحن الآن نركض نلحق بتلك الآثار المتوهجة التي تختفي فوراً عند بلوغها نصعد في الظلام لا نرى أي شئ سوى هذه الآثار حتى الناس الذين يصعدون معنا اختفوا تماماً لأننا سكلنا اتجاه آخر نحن لا نعلم أين نذهب ولا ماذا سيقابلنا ولكن إلياس متعب جداً وغير قادر على هذا وأنا خائفة من الذي يحدث لا أفهم إلى أين نحن ذاهبون ولا ماذا سوف نواجه .

توقف إلياس وعيونه حمراء ويتنفس بصعوبة كبيرة نزل على

ركبتيه وأنا أحاول جاهدة أن أرفعه إلى أن سقط تماماً وينظر إلى في عيني نظرة طلب يطلب مني المساعدة ولكنه غير قادر على الكلام عيونه حمراء ووجهه أصفر تماماً وغير قادر على التنفس:

- حاول لم يبقَ إلا القليل أحاول أعطيك الماء ها هو.

أخذت قليل من الماء في يدي وغسلت له وجهه لكنه مازال غير قادر على الحركة ولا الكلام، أشار بيده إلى حقيبتي فتحتحها له قام بالإشارة إلى الكتاب أخرجته وهو يحاول التقاط أنفاسه وال كلام ليقول بصوت متعب جداً وخافت:

- اتبعي قلبك.
- ستأتي معي لن أتركتك هنا، أنت بخير نعم بخير هيا لنكمل.

نظر إلى كان يودعني وضع يده مرة أخرى على كتفي وابتسم وظل ينظر إلي، إلى أن أغمض عينه تماماً وأنا في حالة هلع أصرخ باسمه وأحاول جاهدة حتى يستعيد وعيه ولكن لا فائدة لا فائدة هو لا يتنفس ولا يسمعني إلياس لا تتركني

وحيدة لا تفعل ذلك .

مرت دقائق وأنا أبكي بجانبه ولكن بداخلي إحساس أنني يجب أن أساعده لن يموت إلياس هنا وأنا لن أتركه مازال أمامي يوم أخير نحن لم ننتهي بعد، فتحت الكتاب لأجد نفسي في الصفحة الثانية أمسك بيد إلياس وأبكي كما يحدث الآن تنهار دموعي على الورق ولا أعلم ماذا أفعل وحدي في هذا الظلام كل من أحببتهم ذهبوا وها أنت منهم يا إلياس بعد أن وجدت شخص أنتمي إليه شخص من عالمي ويفهمني دون الحاجة للحديث أو التعبير قرر العالم أخذك مني كما أخذ العالم من قبل والدتي ووالدي ثم جدتي وتبعها إيلّيا والآن أنت ... ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟ قلبي أتبع قلبي ولكني ضائعة مشتتة حتى الآثار التي كنت أتبعها اختفت ماذا أفعل؟ على الهدوء والتفكير بهدوء، أخرجت من حقيبتي شال كنت أحمله سندت إلياس الذي فارق الحياة إلى جانب صخرة ليست بعيدة وغطيته بالشال وقلت له وأنا أبكي:

- سوف أعود وأخذك معي سوف نذهب معاً إلى كوبري قصر النيل وهذه المرة سوف نحتسي فنجانان من القهوة

ونضحك على هذه الأيام، أنا أعدك بهذا انتظرني .

فتحت الصفحة التي تليها في الكتاب لأجد صورتي أنا بنفس هيئتي وعيني تملؤها الدموع أقف على قمة الجبل وأمسك بالكتاب وأقرأ فيه وأشعة شروق الشمس تتخلل كأنها حقيقية وليست رسم، اتبعي قلبك وقلبي يقول أنني يجب أن أصعد، حتى أنقذ ما يمكن إنقاذه .

منذ أن وقفت على الطريق مرة أخرى رأيت آثار الأقدام ولكن هذه المرة لي وحدي تتبعتها بأسرع ما يمكن فساعة النهار الأولى وهي الشروق على وشك الدخول وأنا أركض مسرعة نحو قمة الجبل أركض ولا أشعر بأي شئ سوى أنني يجب أن أصل وبسرعة، سوف أكمل مهما حدث.

الآن وبعد اتباعي للآثار كلها وقفت هنا لقد وصلت إلى المكان الظاهر في صورة الكتاب والشروق على وشك أن يحدث والآن سوف أجلس على هذه الصخرة كما كنت في الصورة أنظر نحو الشروق وأنتظر حدوثه، فتحت الكتاب

ووضعته على رجلي كما بنفس هذه الهيئة التي كنت بها في الكتاب، فتحت على الصفحة الثالثة التي كانت فارغة وها قد بدأ الشروق وبدأت الكلمات بالظهور واحدة تلو الأخرى مع بداية شروق الشمس .

الفصل السابع

(اليوم الثالث : شجرة العليقة)

الكتاب الأزرق يحمل الكثير ولكن الأهم الآن إلياس قرأت جميع صفحات الكتاب وانكشف لي حقيقتي من أكون ومن هو إلياس لذلك أخذت أنفاسي وبدأت أركض مسرعة عائدة من نفس المكان أحمل في يدي ورقة شجرة العليقة هي نجاة إلياس وعودته للحياة يجب أن أنزل قبل غروب الشمس وبدأ الليلة الثالثة وإلا لن أستطيع إنقاذه سوف أفقده وهذه المرة لن يستطيع أي أحد مساعدته، الشمس على وشك الغروب وأنا وعدتك أنني سأعود فلا يجب على أحد أن يموت، ولا يجب عليك التضحية من أجلي، أريدك معي نكمل حتى النهاية .

وصلت إلى إلياس قبل الغروب بنصف ساعة لقد جلست وقت طويل حتى انتهيت من قراءة الكتاب الأزرق وحصلت

على الورقة وها أنا أمامك الآن أنا أسفة جداً أنا السبب في كل هذا أعتذر لك عن كل هذا، دعنا نصلح هذا الأمر .

"عَلمت أن الحياة لن تتوقف هنا ذلك لأننا كل يوم في حرب رأيت أنه في زمن أو آخر سوف نلتقي على بعد سنوات اليوم وأنت تموت على يدي بسبب سرطان لا دخل لي فيه ولا ذنب لك به اختارت عدم القبول بهذا فأنت رفقي، أول من أحببت وزوجي وصديقي ووالدي لقد ولدت في هذا العالم وحيدة ولن أعود وحيدة مرة أخرى عندما ذهبنا إلى دير سانت كاترين أخر مرة تتذكر ما حدث أعطتني فتاة صغيرة ورقة الشجرة العليقة هذه وقالت لي أنك ستمر بمرض لا شفاء منه سرطان ينهش في عظامك وجسدك وشفاؤك هو هذه الورقة ضعيها في الماء إلى أن يتغير لون الماء وتشربها بعد ذلك الآن سوف أفعل هذا وأنتظرك فقط ساعدني على العودة وكن معي يا إيليّا "

هذه الكلمات التي كتبتها أهيمسا والتي ساعدت إيليّا على الحياة مرة أخرى بعد مرضه الذي أصابه كُتبت هذه الكلمات في الصفحة الأخيرة من الكتاب الأزرق وخلف هذه الصفحة

وجدت هذه الورقة والآن يجب عليا فعل ذلك وضعت الورقة في الماء وانتظرت قليلاً إلى أن تغير لون الماء بالغعل ثم أسقيته هذا الماء ورددت قائلة:

- سوف تكون بخير أنا أعلم هذا أنت قوي أريدك معي .

مرت أكثر من عشر دقائق ومازال الأمر كما هو أنت لا تتنفس وانا خائفة يا إلياس أمسكت بيده ووضعت رأسي عليها وأنا أبكي وقلت:

- لا تتركني هكذا أرجوك لقد وعدتك بالعودة وإنقاذك أنا لن أذهب بدونك ولن أكمل كل هذا بدونك، فأنت لست بشخص عادي نعم كنت لا أعرفك لكني وجدتك من بين الملايين وجدتك تشبه روايتي التي قتلها الزمان تشبه وحدتي التي لم يكسر قواعدها أحد مثلك تشبهني إلى حد لن يصدقه عاقل أو مجنون تشبهني إلى حد أنني أميز نفسي بين عينيك التي لا ترى سوى الأمل، الأمل الذي أراه في عينيك رغم ألمك رغم موتك مازال هناك أمل ... مازال هناك أمل ...

مرت دقائق وأنا ما زالت أنظر إلى إلياس الملقى على الأرض إعلاناً عن توديعها حتى حرك إلياس يده التي أمسكها وقال:

- أنا فعلاً أشبهك إلى حد كبير يا صغيرتي .

بدأت علمات الشفاء تظهر على وجهه اختفى شحوب الوجه واحمرار العنين وتحدث معي، قلت له وأنا أبتسم مثل طفلة صغيرة وعيوني ممتلئة بالدموع:

- كيف تشعر ؟ هل أنت حقاً بخير .
- قليل من الألم فقط ولكني أفضل مما سبق ماذا أفعل هنا؟ الشمس على وشك الغروب ماذا حدث؟ ولماذا تبكين؟

مسحت دموعي وقلت له:

- أنا أعرف حل اللغز لكن قبل شئ يجب إتمام شفاؤك وبعد ذلك سأقول لك كل ما يحدث وكيف حدث وكيف نفصل أنفسنا عن ما نحن فيه الآن.
- وكيف سوف يتم شفائي؟

- شجرة العليقة في الدير.

- ماذا بها؟

سأخبرك في الطريق لكن يجب أن نتحرك الآن يجب أن نصل في أسرع وقت .

أمسكت به حتى أساعده على النهوض وبدأنا بالنزول وفي الطريق قرأت له ما كتب في الكتاب الأزرق الذي كان كالتالي:

" على بعد ٤٥٠ سنة ضوئية توجد هذه الشجرة، التي لا يمكن زراعتها حتى في نفس التربة هذه الشجرة التي تحمل الكثير لكل الدينات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية هي الحل، شجرة العليقة الموجودة بدير سانت كاترين التي نجى الله نبيه موسى عليه السلام منها ورائها ناراً مشتعلة لا النار تأكل الشجرة ولا رطوبة الأوراق تطفئ النار في ظل كل هذا يأتي الفرج لقد ولد إلياس مع النجوم الزرقاء التي تحمل له صفات القوة والشجاعة والإخلاص صفات رجل صادق ومحب وولدت أهميسا قوية حنونة ومحبة لتكمل ما نقص

لديها بوجود إلياس "

قاطعني إلياس قائلاً بتعجب:

- أنا وأنتي من عالم آخر وسوف نلتقي في عالم آخر.
- نحن التقينا في عالم آخر وفي زمان آخر ولكن هناك أشياء لا أفهمها إذا كانت أهيمسا التي هي أنا تحب إيليّا لماذا هو ليس معها لقد أعلمتك أنني كنت أرى شخص وكان يتحدث معي ويأكل معي بالأحرى كان يعيش معي في منزلي وعندما ظهرت أنت اختفى وأيضاً هو اختفى من كتابة أهيمسا دون سابق إندار هذا الشيء لا أفهمه ... و لكن أيضاً كتبت أهيمسا أن إيليّا هو المعنى لاسم إلياس ولكن لماذا أنتم شخصان مختلفان في رواية أهيمسا وفي راويتي مع أنني أنا وأهيسما شخص واحد، أنت لم تعرفني منذ يومين أنت تعرفني منذ سنوات كثيرة بتقديري هم عشر سنوات وبتقدير الكتاب الأزرق هم ٤٥٠ سنة ضوئية .
- فهمت الآن، لكن الذي قادني إليكِ هو أنتِ، لقد أتيت

إلى شقتك لأنكِ كنتي هناك وتطلبي مني الدخول، وكل هذا هو طلب للمساعدة منكِ، أنتِ التي بحاجة لها لذلك هذا الذي لا أفهمه؟ ما الذي يحدث حتى نمر بأشياء ليس لها تفسير منطقي حتى .

- كل شيء له تفسير يا إلياس ولكن أنا وأنت بحاجة إلى المساعدة لذلك سوف ننهي الأمر ونكمل بالذهاب إلى الدير وتحديداً شجرة العليقة .
- وما الهدف من الذهاب إلى شجرة العلقية بداخل الدير .
- ورقة الشجر التي شربت من مائها سوف تعطيك شفاء مؤقت بمجرد نزولنا من على الجبل وشروق الشمس مرة أخرى سوف تعود إليك الأعراض وهذه المرة لا أحد يستطيع مساعدتك حتى أنا، شجرة العليقة وفصلنا عن العالم الآخر هو الحل.
- ماذا تقصدين بفصلنا عن العالم الآخر؟ أنا لا أفهمك يا أهيمسا .
- نحن مازلنا متصلين بهم سوف ترى أهيمسا التي تشبهني وهي تطلب المساعدة، وسوف أرى إيليّا مرة أخرى ولكن

هذه المرة هم لن يساعدوا بل سوف يقبضون روحك بدلاً من مساعدتنا حتى يعيش إيليّا في عالمه يجب أن تموت أنت وحتى تعيش أهيمسا يجب أن أموت انا.

- هذا يعني أننا سوف نموت معنا حتى يعيشون في عالم الأرواح مرة أخرى .
- نعم .
- نعم ماذا يا أهيمسا هل أنتِ على علم ماذا تقولين؟
- أعلم أنه جنون لكن نحن على اتصال بهم أنت ترى أشياء لم تحدث معك بل حدثت مع إيليّا وتسمع أشياء هو فقط يعلم بها، وأنا كنت أعيش معه عشر سنوات لوحدي عشر سنوات على أنه صديق على أنه دائم وهو في الأساس يريد روحي ليعيد حبيبته مرة أخرى، وعندما لم يقدر على هذا لسبب لا أعلمه عاد مرة أخرى إلى عالمه وهو مريض مثلك ينتظر خروج روحك ليعود للحياة .
- أهيمسا هذا جنون .
- ولكنها الحقيقة والآن دعنا ننهي هذا الأمر .

وصلنا إلى الدير وأنا وإلياس لا نعرف ماذا نقول بعد أن مر علينا وقت لا ينطق أحد بكلمة واحدة، هل هذا خطأ ما نفعله ولكن ماذا نفعل؟ أتمنى أن يمر الأمر بسلام وأن أعود إلى منزلي أريد العودة وأكون وحيدة مرة أخرى .

قمنا بقطع تذاكر الدخول وخلعنا أحذيتنا استعداداً لدخول الدير وعاد إلياس مرة أخرى لتظهر عليه أعراض غير مفهومة شحوب وجهه واحمرار في العين شديد وضعت يدي حول خصره وقمت بإسناده وأكملنا الطريق إلى شجرة العليقة، وصلنا في الساعة الثامنة مساءاً وكان يجب أن نتظر أن يخلو المكان من الناس لكن منذ أن وضعنا أقدامنا في الدير أنا وإلياس نرى العالم الآخر الذي كان يعيش فيه إيلّيا وأهيمسا، نرى كل شيء وأن إيليّا هو وجهين لعملة واحدة الخير والشر وهو مقيد محبوس في عالم آخر وهو يحتاج إلى جسد حتى يتحرر من هذا العذاب لذلك كلما اقتربنا من الحقيقة كان إلياس يمرض بمرضه.

" لقد قمت بهذا، لقد أجبرتني على هذا تريد الموت اذهب له ولكني لن أسمح لك، الراحة ليست لك وأنا التي سوف تقرر من يعيش منا لقد أضعت كل شيء أضعت حبي، تريد أن تذهب إلى ذلك العالم؟ لا سوف تبقى هنا لقد ذهبت إلى حياة أخرى سوف تولد من جديد أعلم أنك حزين أنت متألم مخلص محب ولكنها ذهبت إلى مكان لا تعرفه لن يبقى منها شئ الآن ونقطة دخولك سوف تقتلها في عالمها ولن تعيدها مرة أخرى لك ولكنك ستظل غير قادر على الدخول محبوس بين العالمين غير قادر لا على الحياة في عالمك ولا في عالمها أعلم أن الحياة أصعب الفقد الفراق مشاعر قاتلة وفي حياتها هي لا تموت هي أهيمسا خلقت للحياة خلقت لتكون دائماً نقطة تحول في حياة الذين حولها أعلم أنها أعطتك كل شئ حبها حنانها نفسها ووهبت لك الحياة مرة أخرى بعد موتك وهبت لك أطفال من رحمها وأنشأت أسرة حتى لا تكون وحيداً وأنت تطلب مني إعادتها كيف وهي لم تعد موجودة كيف وهي الآن ستولد مرة أخرى في عالم غير عالمك، كيف وهي لن تحبك مرة أخرى؟ راقبني بشدة وأنا أشرب السم أمامك نفس السم الذي شربته حتى أذهب من هنا وأتركك

تتألم دون رحمة دون شفقة لقد قتلت كل شئ حبي وكرهي وأنا لن أدعك تنعم بنعيم وجودي سوف أموت وأنت سوف تعيش هنا غير قادر على اللحاق بي وغير قادر حتى على إعادتي كن سعيدا، أريدك سعيدا . "

الفصل الثامن

(النهاية: حتى تشرق الشمس)

كلما اقتربنا إلى الشجرة ازدادت أعراض المرض على إلياس أصبحت أسانده بكل ما أملك من قوة ولكنه مازال غير قادر على الحركة:

- اقتربنا يا إلياس لا تذهب يجب أن تكون معي في هذا .
- أنا أحاول بكل طاقتي سوف نصل يا أهيمسا لا تخافي .

عندما وقفنا أمام الشجرة بدأت السماء بالتحرك والنجوم أصبحت تأخد مكان مختلف كأنها تعود بالزمن للوراء ويمر أمامنا الليل والنهار والفصول الأربعة مراراً وتكراراً لتعود بنا إلى زمن آخر لا أعلمه ولكني أخرجت الكتاب من حقيبتي لأجده ممتلئ بالدماء غارق وكل صفحاته ملطخة بالدماء وكل ما كان فيه قد أتلفته الدماء التي اخترقت صفحاته، تركته على الأرض وعدت مرة أخرى أنظر للسماء لأجد إيليّا

أمامي وهذه المرة يظهر على هيئة أخرى وليس في صورة أو حتى صورة تشبه إلياس، ينظر إلى وعيونه حمراء ويقول:

- يوم الثامن من مايو يا أهيمسا أتذكريين ماذا فعلتي، انظري جيداً للنجوم أتذكرين هذا هذه الليلة، الليلة التي وضعتي فيها السم لوالديك في الطعام بعد إتمام عامك الثاني عشر، لحظة ألا تذكرين كم أنتِ أنانية وبشعة انتظري يا أهيمسا .
- أنا لم أفعل هذا ...

قلتها وأنا أبكي وأنظر للسماء وهي تعرض صورتي وأنا أقوم بوضع مادة بيضاء اللون في طعام والّديّ وفي هذه اللحظة قام إلياس بإبعاد يدي عنه وقال وهو ينظر إلى باستنكار وخوف وعيونه خائفة:

- ماذا فعلتي بي؟
- لم أفعل شيء لك، أنا لا أريد أن أؤذيك .
- اخرسي .. إذا فعلتي ذلك بأهلك ماذا سوف تفعلين بنا؟

ضرحت وأنا أنظر إلى إيليّا الذي يرتدي ملابس سوداء اللون ويمسك بيده عصى يتحكم بها في السماء وهو ينظر إلى ويقول:

- أنتِ الشطيان بحد ذاته يا أهيسما ولست أنا انظري، جيداً لما فعلته في البداية حبستني في عالمي غير قادر لا على الحياة ولا حتى الموت ولا حتى التحكم في نفسي أنتِ الشيطان بحد ذاته.

بدأ بتحريك السماء مرة أخرى لزمن آخر لتتغير مواقع النجوم وتأتي صورتي أنا وأنا أقوم بخنق جدتي حتى لا تعلم بسري الذي أخفيه حتى تذهب وتتركني في هذا العالم الذي أريده أنا لم أفعل ذلك أنا لم أفعل ذلك، نظر إيليّا إلى إلياس وقال:

- أتريد أن تعلم من هي؟

- من هي ؟

قالها وكله خوف وعيونه تدمع ثم نظر إلى وأنا لا أصدق ما يحدث هذه ليست أنا أنا لا أقتل، اقترب إيليّا مني وقال:

- أنا هنا لأكشف خداعك وتزيفك للأمور كما فعلتي دائماً ليظهر الحق باطل وتظهر الحقيقة بالكذب وليحل ظلام العالم ولتؤذي كل من يحبك حتى تصبحي الأقوى وتمتلكي العالم هذا ما تريدين؟
- أنا لا أريد هذا أنا لم أقتل أحدا وهذه ليست أنا، أنا لم أقتل أحد يا إلياس ولم أقتل جدتي، هذا كذب .

ضحك إيليّا بصوت عالي وقال:

- انظر يا إلياس إلى شكل ورقة شجرة العليقة وأنت سوف تعرف أنك تناولت مياه نبتة أخرى سامة قامت أهيمسا بإعطائك إيها حتى تموت ببطئ أتعلم لماذا تفعل ذلك؟
- لماذا ؟ يا إيليّا.

صرخت قائلة وأنا أنظر إلى إلياس:

- لا تصدقه هو يريدك أن تموت حتى يعيش هو هنا في جسدك ليس لديه طريقة أخرى غير هذه لقد قتل أهيمسا وعندما لم يستطع إعادتها للحياة جاء إلى هنا

لأنني ولدت بروحها وصفاتها لا تصدقه يا إلياس أنا لم أقتل أحدا أنت كنت متعب بالفعل قبل أنا تشرب هذه المياه .

نظر إلى إلياس وهو يحاول أن يتكلم لكن لسانه توقف عن الحركة وعيونه تبكي دموعاً تتساقط منها ينظر إلى نظرة حب وكأنني كسرت ثقته وخذلته ليسقط على الأرض على ركبتيه مرة أخرى ويرفع يده ويشير إلى الخلف التفت على الفور لأجد إيليّا ينظر إلى وعيونه كلها حقد وشر وهذه المرة يفتح من السماء باب من الجهة اليمنى ثم باب آخر من الجهة اليسرى الباب الأيمن بيه ظلام ونار مشتعلة ويقف على عتبته أناس كثر لا أعرفهم والباب الأيمن يوجد فيه منزل إيليّا الذي أعرفه وكان جديد كأنه صُمم الآن والطريق إلى كل بابا منهم ممهد بنور من حوله ليقول إيليّا وهو ينظر إلى:

- اختاري، الأمور ليست كما هي دائماً يا صغيرتي أنتي لم تقتلِ أحدا نعم ..فأنا من فعلت ذلك بنيابة عنكِ فقط كنت أرشدك إلى الطريق كنت أستخدمك حتى تكوني ملكي ولكنكِ كنتِ أقوى مني حتى في عالمي كنتِ أقوى

مني قادرة على إيقافي حتى عندما أردت أخذ روح من حولك لم تذهبي للنوم بقيتي مستيقظة تعلمني أنني لا أقدر على التحكم بكِ إلا وأنت نائمة وقبل شروق الشمس ومنذ أن قتلتك في عالمي وأنا أبحث عنك أتعلمين أنني لا أحب نفسي بسببك أنا أحببتك أكثر من كل هذا ضحيت من أجلك في عالم آخر وتركتك تعشين لتقومي بخيانتي والزواج من غيري بعد موتي لقد رأيتك معه عندما ولدتي في حياة أخرى قبل ولادتك هنا، والآن تريدين خيانتي مع هذا الأحمق إلياس لا لن أسمح لكِ بالعيش حياة طبيعية سأخذ روحه وأقتله أمامك ألف مرة وأي شخص سيحاول الاقتراب منكِ سوف أخذ روحه من هذه الحياة سوف أقتله بلا رحمة وسأفعل هذا من خلالك ولن أرحم أحدا يا أهيمسا .

جسمي كله يرتعش وأنا خائفة أنظر إلى إيليّا وعيوني تبكي حرقاً ولكن لن أدعك تفعل هذا:

- ما هو المقابل يا إيليّا أنت تحبني ولا تريد لأحد أن يكون في حياتي غيرك وفي عالم آخر عندما كنت زوجتك فضلت

الموت على الحياة معك وعندما ولدت مرة أخرى قمت بحب غيرك وخنت العهد الذي بيني وبينك الآن سوف أنقذ العالم من شرك اطلب ماذا تريد؟

- اختاري إما أن تعيشي هنا وأنا أعدك أنني لن أرحم أحدا وسوف أقتل كل من يدخل عالمك من خلالك سوف أرشدك وأنفذ كما رأيتي من قبل وإما تضحي بروحك من أجلي .
- وإذا ضحيت بروحي هل تترك إلياس يعيش؟
- سوف أتركه، ولكن بشرط أن تكوني معي للأبد، أن تعودي إلى عالمي الذي تركته أن تعودي زوجتي مرة أخرى .

قام إلياس من على الأرض وبدأ يحاول السير وهو يصرخ قائلاً:

- لا تفعلي ذلك .. هذا شيطان إنه لا يحبك إنه يستحوذ عليك حتى يدمرك لا تفعلي ذلك .

ذهبت أركض نحوه وأنا أودعه قائلة:

- لن أدعك تموت مثلهم أنت شخص قوي وأنا فخورة بك جداً لكني أريدك أن تعيش سوف أضحي أنا حتى لا تموت أنت ولا يموت أحد آخر.

- أهيمسا لا تفعلي ذلك .. أرجوكي .

في هذه اللحظة قام إيليّا بتوجيه عصاته نحوي وقال بصوت عالي وهو يرتفع للسماء التي كانت تمطر دم في هذا الوقت:

- إختاري يا أهيمسا ... شروق الشمس على وشك أن يحدث وليس لديك وقت .

أعطيت إلياس ورقة كنت قد كتبتها فوق الجبل قبل نزولي له وقلت له بصوت منخفض:

- سوف أكون معك في روحك سوف تراني بجانبك وسوف تشعر بي .

قام إ إيليّا هذه المرة بصعق الأرض التي أقف عليها وعاد قائلاً بصوت عالي أكثر يحمل نوع من العظمة:

- إختاري يا أهيمسا إختاري ...
- أرشدني إلى بابك .
- إنه جنتي يا أهيمسا باب السماء العاشرة هو بابي والباب الآخر هو باب ناري التي أحرقت بها كل من أحببتهم .

نظرت إلى الخلف إلى إلياس وأنا على وشك اختيار الباب الذي سوف ينقذه نظرته إليه فقط وسقطت دموعي من عيني لم أنطق ولن أستطيع الحديث فقط حافظ على نفسك وكن دائماً بخير وا جعلني دائماً فخورة بك كما أنا الآن .

بدأت بالسير نحو الباب الذي اخترته وإلياس يصرخ بالخلف قائلاً:

- لا تفعلي ذلك أرجوك لا تفعلي ذلك يا أهيمسا، إذا كان قدري الموت فليكن أهيمسا .... يا أهيمسا .

أنا أسمع كل هذا وقبل أن أدخل الباب الأيمن الذي يوجد فيه بيت إيليّا نظرت إليه وقلت له:

- لقد وعدتني أن يعود إلى صحته أن يكون بخير .

- لكي كلمتي سوف يكون بخير وسوف ينفصل عنا تماماً أعدك بهذا .

- حسناً لك هذا .

وقبل أن أدخل إلى الباب الذي يريدني أن أدخل منه ركضت مسرعة نحو الباب الآخر ودخلت فيه دخلت النار التي تحرق الناس ومنذ أن دخلت احترق كل شيء لتظهر لي الجنة الحقيقة واحترق إيليّا والكتاب الذي كتب فيه قصته مع أهيمسا والذي حبس بسببه في عالم سفلي لا يمكنه الموت ولا الحياة مرة حل اللغز بحرقه وحرقه بعدم تنفيذ رغبته النار التي خلق منها هي التي سوف تحرقه النار التي نشأت منذ ٤٥٠ سنة وكانت سبب في نشأته في هذا العالم أحرقتها الآن وداعاً إيليّا، هذا هو جزاء ما فعلته بي كن سعيداً به .

" إيلّيا ليس بإنسان إنه شيطان يصور كل شيء على عكس صورته لا يريد حياتك ولا يريد حياة الناس في العالم هو عدو وليس صديق لقد سيطير على قلبك وظل يبحث عني على مدى الأزمنة في العوالم السبعة الحل في حرقه بناره سوف يفتح لك أبوابه ويوهمك أنها الجنة التي خلقت في سمائه

العاشرة ولكن إذا دخلتها سوف تسجنين لقد هربت منه كثيراً لكنني كل مرة أختار خطأ هذه المرة علمت أن ناره هي الجنة وأن جنته نار عودي لحياتك واكتبي صفحاتك مرة أخرى، الحياة لن تقف هنا أنتِ قادرة على هذا اختاري الباب الصحيح ."

كتبت أهيمسا هذه الكلمات على ورقة الشجر التي كان يجب أن أتخلص منها لذلك قبل أن أعطيها إلى إلياس رأيتها جيداً حتى أعلم أن ليس كل الظاهر حقيقة واحدة وليست الحياة عادلة ولكن جزاء النفس من جنس العمل ولأنني لم أفعل هذا وكان الشيطان يتحكم بي والشيطان هذا نفسي كان يجب أن أحارب، أحارب من أجل البقاء وأن أشهر أسلحتي وأقتل كل من يقف في طريقي من أجل من أحب، أحارب حتى وأن كانت حياتي ثمن هذا، أحارب حتى أعيش مع من اخترت ومن أحببت حتى أكون كما أردت لذلك كان يجب أن أحرق الشيطان وأن أحب من كان يساعدني حقاً، الذي لا يزيف الحقائق من لا يعرفني لكنه وثق بي، أن أحبه كما اختار أن يحبني هذا هو اختياري طلبت مني الاختيار

وأنا أختار إلياس، وإن عاد بي الزمن سوف أختاره مرة أخرى حتى ينتهي هذا العالم أو أنتهي أنا .

بعد سقوطي على الأرض من تلك النار وبداية شروق الشمس وأنا أقف مرة أخرى على قدمي وأنظر حولي السماء صافية وصوت العصافير في كل مكان وإلياس بدأ بالحركة وهو يتألم قليلاً وصوته مبنوح ركضت نحوه ونظرت إليه والفرحة في عيني:

- أنت بخير دعني أساعدك هل أنت بخير .
- أهيمسا ... أهيمسا أنتِ على قيد الحياة .

ابتسمت وقلت له:

- أنني أعرف حل اللغز قلت لك هذا .

قام إلياس بضمي إلى صدره وهو يبكي فرحاً :

- أنتِ رائعة يا صغيرتي .

ضممته أنا أيضاً وأنا أنظر إلى السماء التي تعبر عن يوم جديد وحياة جديدة تلك السماء التي كانت الرعب أصبحت الآن صافية مليئة بالأمل، الأمل موجود حتى تشرق الشمس .

بعد مرور أسبوع:

أمام كوبري قصر النيل المكان الذي بدأت فيه حكايتي معك وفي ذلك اليوم المشمش انتظرت قدومك بفارغ الصبر وأحمل في يدي طبق من محشي ورق العنب الذي تحبه واليوم قررت أن أقول لك ما بداخلي لقد وعدتك أن نعود إلى هنا وها أنت قادم نحوي بشعرك الأسود الطويل وملابسك الرياضية التي تحبها وكانت تليق بك حتى لونها الأخضر الرائع الذي يعبر عنك وتحمل في يدك كوبين من القهوة وتبتسم لي وتنظر نظرتك المليئة بالحب والشوق وتقترب مني وأنا أقف أمامك أتأمل جمال عينيك وحلاوة ضحكتك، لتسلم على وتضمني إلى صدرك كما تفعل كل مرة نتقابل فيها، صحيح أنني لا أستطيع فعل ذلك مثلك ولكني أكون في قمة سعادتي حتى أنني لا أستطيع وصف ما أشعر به بالكلمات فهي سعادة تغمر قلبي وعيني وعقلي، سعادة تجعل قلبي يدق كأنه أوشك على التوقف، حتى تنظر إلى عيني وتبدأ بالحديث معي عن أي شيء فأنت تعلم أنني أستمع لك بعناية حتى تقول:

- لقد أخرجت الورقة التي أعطيتني إيها ذلك اليوم، لقد نسيتها بالفعل لكن بالأمس قرأتها .
- وما رأيك بها هل فهمت ما كتبته لك؟
- ما رأيك بهذا الكافيه الذي يطل مباشرة على النيل نذهب إلى هناك ونكمل حديثنا .
- رائع لنذهب .

أمسك إلياس بيدي وتابعنا المشي حتى وصلنا إلى هناك وجلسنا على النيل مباشرة ثم قلت له:

- هل فهمتني ... فهمت ماذا أريد أن أقول لك؟
- لقد انتهت الحرب الآن لا تسمحي لأحد أن يلطخ ذاتك أنتِ قوية تحاربين من أجل من تحبين تتركين كل شيء من أجلهم ولكن لا تسمحي لنفسك بالتغلب عليكِ كوني أقوى منها كوني أنتِ ولا تدعي البشر تلطخ بياض قلبك وصفائه وأنا معك حتى النهاية سوف أحميكِ حتى من نفسك فالأمل دائماً موجود مع كل يوم وكل إشراقة شمس جديدة دائماً هناك أمل يا صغيرتي .

نظر إلي وهو يقترب قليلاً من الطاولة ليمسك بكوب قهوته ثم قال وابتسامته لا تفارق وجهه:

-أهيمسا ... تريدين إجابة هل فهمتك أم لا صحيح.

-أتمنى ذلك يا إلياس

-تفضلي ...

قدم إلياس يده نحوي ممسكاً يدي ليضع بيها ورقة من شجرة العليقة كتب عليها من الخارج إلى أهيمسا ثم تابع قائلاً: قد تخونني الكلمات الآن لذلك فضلت أن أكتبها على هذه الورقة حتى تبقى ذكرى بيننا إلا أنني حفظتها عن ظهر قلب ومع ذلك أنا أمامك لا أقوى على الكلام، اقرائي ما بداخلها هذه هي مشاعري هذا هو مقدار حبي لكِ أبقي معي ولا ترحلي أبداً .

" إنني أعيش في خيال. يوجد به أشياء لو عشتها في الحياة الواقعية لما شعرت بها إنها تفاصيلي الصغيرة التي بها كوب قهوة وعلبة سجائري وعدد من الكتب وروح تبقى جانبي وأطلق عليها الفراولة التي أشعر بها بجانبي وهي. أيضا خيال قوى وأصدق وأجرأ وأكثر واقعية من كل واقع، أكثر إخلاصاً لعواطفي وعقلي وشغفي وسرّي من أي إنسان أعرفه اخر، يمكن أن أعرفه في الواقع. لست بحاجة إلى إنسان جبان أو حتى ندل تستعبده قواعد وقوانين وضعها آخرون، ويترك الحرية والأشياء وينكر الذات وأنا لا أحب ذلك، وأنا مع مرور الأيام، أريد خيالاً جريئاً قوي شجاع نبني جسوراً مخلصاً صادقاً، ونترك الواقع وأمسك بيدك الصغيرة ونذهب إلى الداخل ونعاند الأهواء الغريبة والأفكار الجديدة بل يستسلم لنا استسلاماً شجاعاً، للجمال وللذكاء ويشعر ويفكر ويحلّل خيالك وكل تفاصيلي الصغيرة وكل ما يمكن للشعور به والتفكير فيه وتحليله، لا أريد أي إنسان غيرك معي في الخيال، فقد عرفت وبالتجربة أنه لا وجود لإنسان يفهمني مثلك ينبغي أن يشعر بي أكثر مما أشعر بنفسي، لا أريد أي واقع أبداً لأنك لا يمكن أن تكوني في الواقع لأني في الواقع

لست محمد عادل الذي تعرفيِه، أريد أن أعيش وأن أستنزف نفسي ونفسك حتى النهاية. ا بقى معي ولا ترحلي أبداً "

النهاية

تنويه

النهاية مقتبسة من إحدى كتابات

" محمد عادل "